سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

سوريتنا | السنة الأولى | العدد (18) | 22 /1/ 2012 أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

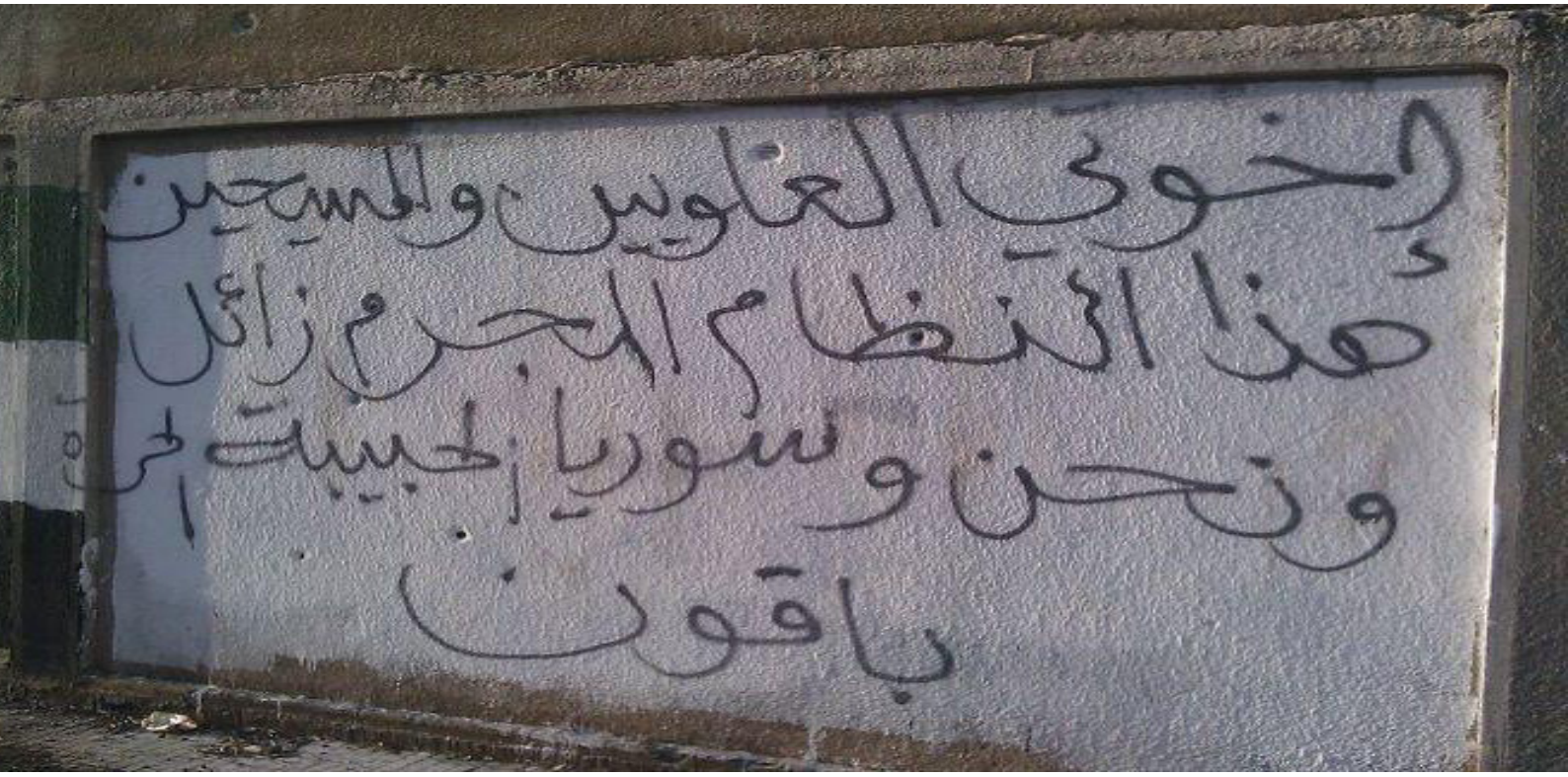

في هذا العدد

الافتتاحية 1
عندما تصبح الثورة عادة
أخبارنا 3-2
أوجاع وطن 3
تحية فلسطينية للثورة السورية
الملف ..... 5 - 4
الدولة المدنية تحمينا
كلمة في الثورة 6
بوصلة الثورة
من الربيع العربي 7
ربيع المعرفة الثورية في الربيع العربي
نبض الروح 8
دندنات إندساسية 9
الصفحة القانونية 10
يا نحن 11
مدننا الثائرة 12
من أعمدة الصحافة 13
وجوه من وطني 14
حبر ناشف 17
قراءة في كتاب 18
مدافع آية اللّه الخميني
تحقيق 19

عندما تصبح الثورة عادة

دمشق الساعة السابعة صباحاً... حالة الطقس أقرب إلى الصقيع... ومزاج المدينة متجمد تماماً... تلك الساعة الصباحية قبيل عملك، لم يعد يتخللها موجز كنت تهرع إليه في الأشهر الفائتة، فلا جديد على الشاشات، تمضي إلى عملك... ذلك المكان الذي كان زاخراً بالحوارات والخلافات بين مؤيدٍ ومعارضٍ وصامت... صمت... لا ضجيج بعد اليوم... فلم يعد هناك مكانٌ لإصلاح الشرخ الذي نشأ بينكم... لا أحد يبادلك السلام من الطرف الآخر، وأنت تفعل بالمثل... نصف ساعة الاستراحة التي كنتم تتقاسمون بها لتتناقشوا بأعلى صوتٍ بينكم صارت حالة افتراضية... وجهك باتجاه جهازك تتلقف الأخبار من بعض الصحف والمدونات الشهيرة ومواقع التواصل الاجتماعي... يعلو بك الغضب تارة فتصرخ فيه في ذلك الفضاء الافتراضي لتدرك أنه لا يزيد عن الصمت بشيء... صورة صديق جديدٍ معتقل... أو طفل شهيد... تنظر إليها بأسىً... تكتب سطرين... تضغط على زر "اللايك/ أعجبني" أو "الشير/ مشاركة"... يرتاح ضميرك لثوانٍ أنك لست صامتاً... وأنت تئن في عمق الصمت...

دمشق الساعة الخامسة مساءً... البرد أكثر شدة... الطريق إلى منزلك يشبه رحلة للذاكرة... تلك الذاكرة التي تحاول الانتصار على نفسها كي تستذكر كيف كانت الحياة قبيل الخامس عشر من آذار... كيف كان شكل ضحكتك حينها؟... كيف كان شكل جلسات الأصدقاء؟... لماذا كنت تبكي؟... تمر أمام محطات الوقود... والصف الطويل بانتظار القليل من المازوت (الحمد الله عنا مازوت... الله يعين أهل حمص)... تقولها بنفسك، وترفع عن ذاتك تلك الغمامة التي تكبل يومك لأنك لا تستطيع أن تفعل شيئاً...

دمشق الساعة السابعة مساءً... المقهى يعج بالناس... أصدقاؤك ومعارفك... يتحدث الجميع على ضرورة الإضراب... لكن لا أحد في المنزل... وتلك الفتاة التي تخبرك أنها مقتنعة تماماً بأهمية الإضراب، تحمل في يدها كيساً من إحدى المحال الشهيرة وقد اشترت للتو حذاءً جديداً... تتبادلون النقاشات... تبحثون عن الثورة... عن عادياتٍ مؤلمة... وعن خطٍ رفيعٍ يصلك بالواقع... عن مكانٍ تشغله من الفراغ كي تشارك بالتغيير... ذاك التغيير الذي يهرب من بين أصابعك، فما عاد يشبه أفكارك وأحلامك... لأنه صار يشبه صمتك...

دمشق الساعة التاسعة مساءً... منزل أحد الأصدقاء الذي خرج توا من المعتقل... تسترجعون اللحظات التي كنتم فيها معاً في المظاهرة الأولى، الليلة المخيفة التي قضيتموها وأنتم توزعون "المناشير" والملصقات... لحظات الخطر التي استفزت الحياة فيكم... لا شيء اليوم... مشاريع لم تكتمل... أفكار تتناقلونها وكأنكم تقاعدتم عن الثورة... وأصبحتم من الرعيل القديم، أو كأنكم أتممتم ما عليكم وأصبحتم في صف المتفرجين، بانتظار اللعبة بين المعارضة والنظام وكأنها ضربات جزاء...

الساعة الثانية عشر إلا خمس دقائق ليلاً... جهاز التحكم في يدك قبيل النشرة...

"المجلس الوطني لا يمثلني، الهيئة لا تمثلني، الجيش الحر لا يمثلني... الحالة الدينية في الشارع لا تمثلني... أنواع الهتافات لا تشبهني... لكنني مع الثورة... ثورتي أنا"...

الساعة الثانية عشر عند منتصف الليل... موعد النشرة...

(الثورة في سوريا)... مئات الألوف يتظاهرون... عشرات القتلى والجرحى والمعتقلين... آلامٌ تتوارد على شريط العاجل... تدندن مع أغنية للساروت... وتضحك مع لافتة رفعها شباب كفرنبل... تستعيد حماسك... تشعر بأنك ابن هذا الشارع... لا تشعر بالغربة التي خلقتها أنت... تستعيد ثورتك... فمتى ستستعيدك هي؟

سوريتنا | ليلى السمان

اللاجئون السوريون في لبنان يشكون سوء ظروفهم .. وتنسيقيتهم تكشف عدم تعاون "العليا للإغاثة" لأسباب سياسية

مع ارتفاع أعداد اللاجئين السوريين في كل يوم إلى الشمال، والفارين من بطش النظام الذي يفتك بهم صباح مساء من دون رحمة لا بطفل أو امرأة أو شيخ منذ أكثر من عشرة أشهر، ومع غياب أبسط أنواع الاهتمام الرسمي المحلي بالوافدين الذين باتوا يشكلون عبئاً كبيراً من كل النواحي، باتت الحاجة أكثر من ضرورية لمبادرة الجمعيات والمنظمات الإنسانية التي تعنى بحقوق الإنسان لمد يد العون لهم وتأمين المساعدة. وهو ما دفع مفتي طرابلس والشمال مالك الشعار إلى رفع الصوت وإعلان الدعوة إلى مساعدة اللاجئين السوريين باعتباره واجباً إنسانياً ودينياً، ولا يجوز أن يتأخر عنه أحد على الإطلاق، مستعينا بما ورد في كتاب الله الكريم ((وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه))، وهذه الاستجارة للمشركين فكيف بإخواننا في الدين.

وإذ اعتبر المفتي أن "وضع لبنان مميز، فيه أناس يرتبطون بالنظام السوري، وهناك أناس يرتبطون بالشعب السوري"، قال: "أنا واحد ممن يرتبط بالشعب السوري وبكل الشعوب العربية، وبكل من ينادي بالحرية والديموقراطية والعدالة، ولا يجوز أن نقف مكتوفي الأيدي أمام أي ظلم يصيب أي شعب في أي بلد على الإطلاق".

وعليه فإن المبادرة لمساندة الشعب السوري المشرد خارج أرضه ليس واجباً دينياً وإنسانياً فقط، بل هو واجب أخلاقي أقرته كل الشرائع والاتفاقات الدولية الداعية إلى احتضان اللاجئين وتوفير أبسط مقومات العيش الكريم لهم بانتظار أن تنجلي الغمامة السوداء عن وطنهم.

ولا شك بأن مأساة الشعب السوري اللاجئ آخذة في الظهور بداية لناحية تأمين المسكن والمأوى وخاصة للأطفال، وتأمين مستلزمات الحياة، وأكثر ما يعانون منه اليوم هو صعوبة إلحاق أبنائهم في مدارس طرابلس، ولولا بعض التدخلات من قبل المعنيين لما فتح الباب أمام متابعتهم لتحصيلهم العلمي وبقوا مشردين خارج مدارسهم، أضف إلى ذلك صعوبة دخولهم إلى مستشفيات المدينة للعلاج، وجرى حجز مريضين حتى سداد كافة المستحقات المتوجبة على ذويهما.

ووفق المتحدث الإعلامي باسم منسقية اللاجئين السوريين في لبنان أحمد موسى، أن "النظام في سورية يقتل الشعب الذي يحاول الفرار من براثنه، وهنا لا أحد يحميه أو يرعاه أو يؤويه إلا من رحم ربك؟".

وقال موسى الذي كان تعرض لثلاث محاولات لخطفه على أيدي أحد الأحزاب المحلية في مدينة طرابلس، إن "الأطفال والنساء يفرون من جحيم الحرب، التي يشنها النظام على كل الشعب السوري، وليس من ملاذ أمامهم سوى أشقائهم، رغم ذلك يجدون صعوبة في تأمين المساكن والالتحاق بالمدارس"، سائلاً: "أين هي الهيئات والجمعيات التي تعنى بالطفولة؟ لماذا لا تبادر على الأقل لإعادة تأهيل الأطفال الذين هربوا من قلب المأساة؟ أليسوا هؤلاء بشراً؟".

وطالب الهيئات المحلية والجهات الدولية أن "تتبنى بشكل عاجل موضوع اللاجئين السوريين، باعتبار أن حجم توافد اللاجئين السوريين يرتفع يومياً بشكل كبير أكثر من ثمانماية عائلة في طرابلس وجوارها، وأكثر بقليل في عكار وبقية المناطق"، مضيفاً "ولأن الكثير من الأسر مهددة بالطرد من الأماكن التي تقيم فيها نتيجة عدم قدرتها على تأمين ثمن الإيجار رغم أنها تقيم في غرف متواضعة جداً لا تتوفر فيها أبسط الشروط الصحية، وقد اضطررنا إلى إدخال 85 طفلاً الأسبوع الماضي إلى المستشفيات للمعالجة، كذلك من يصلنا من الجرحى الذين يكتب لهم الحياة نعمل على معالجته على الفور، لأنه لو وقع وهو جريح بأيدي شبيحة النظام يقتلونه على الفور ولو كان من المدنيين".

وتابع: "بادرنا في المنسقية إلى تشكيل مكتب للإغاثة يعمل على إحصاء العائلات النازحة من المناطق السورية ويحاول قدر الإمكان تأمين احتياجاتها بالتعاون مع بعض الجمعيات العاملة في هذا الإطار. وعلى سبيل المثال لا الحصر أن 17 فرداً كانوا يقيمون في غرفة واحدة، عملنا على توزيعهم تباعاً، لدينا مشكلة كبرى في الاستشفاء والهيئة العليا للإغاثة لا تتعاون بالقدر الكافي ويبدو أن السبب سياسي"، مطالباً الحكومة اللبنانية "الإقرار بالاتفاقات الدولية التي تحمي اللاجئين، والاعتراف بهم أولاً ومعاملتهم على أساس البطاقة الخاصة، بعد العمل على تأمين الحماية لهم، لا أن تهددهم بالترحيل في خلال يومين كما فعلت بعض القوى الأمنية، حين طالبتهم بتسوية أوضاعهم ودخولهم بطريقة شرعية. في الأصل النازح يدخل بطريقة غير رسمية فارّ من ظلم النظام فهل يحتاج إلى ظلم آخر؟".

ويروي نبيل محمد ديب الذي فر من بلدة تلكلخ مأساته: "أطفالي يموتون من البرد كل يوم، والكبار التحقوا بالمدرسة أمس فقط، ونحن نعيش في القلة، شبيحة النظام دمرت منازلنا في البلدة واعتقلوا الشباب وكنت من بينهم، بقينا أربعين يوما تحت التعذيب. أصبت بالشلل، وأجرى لي الدكتور رشيد المحمد ثلاث عمليات في مستشفى دار الشفاء في طرابلس والحمد لله بدأت أستعيد الحركة، ولكن وضع العائلة صعب جدا ونطلب الإعانة والإغاثة من أهل الخير".

كما تحدث بيان عبد الكريم من بلدة جسر الشغور، الذي نزح منها بعد اعتقال ابنه وقصف البلدة بالصواريخ وتدمير الأحياء، قائلاً: "جئنا إلى طرابلس ونسكن مع "البنات" في مخزن والله يكون في العون على هذه المأساة التي نعيش فيها بعد مأساتنا من نظامنا الذي ندعو الله أن يعجل في أخذه لنعود إلى أرضنا كرماء منتصرين".

بشار الأسد يأمر باعتقال مهندس في التلفزيون فضح مليونيته الكاذبة في ساحة الامويين

نشر نشطاء سوريون على شبكة الانترنت أن المخابرات السورية تعتقل المهندس التلفزيوني سعيد الديركي بتهمة فضح مليونية بشار في ساحة الأمويين.

وقد نشر في وقت سابق على شبكات التواصل الاجتماعي فيديو مسرب لفت الانظار قيل إنه تم تهريبه من التلفزيون السوري، ويعرض فيه من قام بتصويره من شرفة أحد مكاتب التلفزيون خلو ساحة الأمويين وسط دمشق من الحشود الغفيرة أثناء تواجد بشار الأسد وإلقائه كلمة قال عنها الإعلام السوري إنها القيت على مليون مؤيد لنظام الأسد... وقد قامت الأجهزة الأمنية بالتحقيق في مبنى التلفزيون السوري، واتضح لديهم أن من قام بتصوير الفيديو هو المهندس سعيد ديركي الذي اعتقل على الفور ولم يعرف عنه شيء حتى الآن.

وكان بشار الأسد قد خطب أمام أنصاره في ساحة الأمويين في دمشق يوم 11/ كانون الثاني. وقال الأسد الذي وصل فجأة إلى مكان تجمع مؤيديه ترافقه عائلته أن المؤامرة في مرحلتها الاخيرة.

وصور الإعلام الرسمي في حينها أن الأسد قد خطب في تظاهرة مليونية في ساحة الأمويين.

فايننشيال تايمز: سوريا تخطط لتعويم سعر صرف عملتها

لندن - نقلت صحيفة فايننشال تايمز البريطانية الجمعة عن حاكم مصرف سوريا المركزي أديب ميالة قوله ان سوريا تخطط لتعويم موجه لسعر صرف عملتها الاسبوع القادم.

وتأتي هذه الخطوة التي تعني فعليا السماح بانخفاض قيمة الليرة السورية وسط أزمة سياسية تعصف بالبلاد منذ عشرة اشهر ومع اتخاذ الحكومة اجراءات صعبة لدعم اقتصاد يتضرر من عقوبات للاتحاد الاوروبي تشمل تجارة النفط.

وقالت الفايننشيال تايمز إن خطة البنك المركزي السوري -التي اصدرها مكتب رئيس الوزراء- يبدو أنها تنطلق من أن السماح للبنوك الخاصة ببيع العملات الاجنبية بالسعر الذي تختاره سيزيد السيولة في النظام المالي رغم انها ستسمح بخفض فعلي لقيمة العملة السورية.

وأضافت الصحيفة أن البنك المركزي سيواصل تمويل استيراد «المواد الاساسية» بسعر الصرف الرسمي وأن المعروض من العملة الاجنبية للاستخدام الشخصي سيظل يخضع لقيود مشددة.

وقال صيارفة يوم الخميس إن الاضطرابات في سوريا دفعت سعر صرف العملة المحلية للهبوط إلى مستوى قياسي منخفض بلغ 70 ليرة مقابل الدولار الامريكي في السوق السوداء. «رويترز»

اتحاد الطلبة الشيوعيين يرفع تقاريره للأمن بدلاً من الحزب

أكد اتحاد تنسيقيات الطلبة في جامعة دمشق أنهم وزعوا أسماء أعضاء الطلبة الشيوعيين جناح «بكداش» في اتحاد الطلبة على جميع الطلبة المعارضين والصامتين.

وقال مصدر في التنسيقيات لـ«كلنا شركاء» أن هؤلاء لعبوا لعبة قذرة بعد أن رفعوا تقارير بزملائهم الطلبة في فروع الجامعة والمدينة الجامعية، وخاصة في الأسبوع الفائت حيث تم عن طريقهم اعتقال العشرات من الطلبة والتحقيق معهم .

وقال المصدر أن الذي يقود المجموعة ابن خال عمار بكداش رئيس الحزب الذي يعتبر من أكبر فاسدي الاتحاد، ويعمل تحت أمرته مجموعة كبيرة من الشبيحة، حيث يقدم للأجهزة الأمنية تقارير يومية عن تحركات الطلبة وتواجدهم داخل المدينة أو خارجها.

أدانوا ربط الطائفة العلوية والأقليات الدينية به

علويون سوريون يدعون الأقليات للمشاركة في إسقاط النظام

دعا أكثر من مائة سوري من أبناء الطائفة العلوية والأقليات الدينية والقومية "المتخوفين مما سيلي انهيار النظام" إلى "المشاركة في إسقاط النظام القمعي والمساهمة في بناء الجمهورية السورية الجديدة.. دولة القانون والمواطنة".

ووصف الموقعون، وأغلبهم من النخبة المثقفة، أنفسهم بأنهم "علويو المولد"، وقالوا في بيان لهم صدر تحت عنوان "بيان من أجل المواطنة"، إنهم يعبرون "عن رأي مجموعة كبيرة من أبناء الطائفة العلوية"، وقد أجبرتهم الظروف والمسؤولية الوطنية على "الإشارة مكرهين إلى خلفياتنا الاجتماعية".

وقال البيان الذي وصف ما يجري في سورية بـ"انتفاضة الحرية في سورية"، إن الموقعين على البيان دعموا ومنذ البداية "انتفاضة الحرية" ودعموا كل مطالبها "مروراً بإسقاط النظام بكافة رموزه، وانتهاء ببناء دولة مدنية ديمقراطية تحترم جميع مواطنيها". واستنكر الموقعون على البيان "محاولة النظام من خلال ألاعيبه الأمنية والإعلامية ربط الطائفة العلوية خصوصا، والأقليات الدينية عموماً، به".

وأدان البيان "سلوك وتصريحات أطراف معارضة تحاول إضفاء صفة الطائفية على انتفاضتنا التي كانت وما زالت انتفاضة كرامة بمطالب مدنية". واعتبر البيان هذه الأطراف "الوجه الآخر للنظام القمعي".

وأكد البيان على "وحدة الشعب السوري بكافه أطيافه الدينية والقومية"، ودعا إلى "العمل على بناء دولة حرة ديمقراطية تحفظ حقوق مواطنيها بالتساوي"، وقال إن هذا "يتم بداية بإسقاط النظام الاستبدادي الحالي".

وطالب البيان الجيش السوري بالتوقف "عن تنفيذ أوامر القتل ضد المتظاهرين السلميين". وجرم البيان "أعمال القمع الوحشية التي يقوم بها أزلام النظام (الشبيحة) أيّا كانوا، ولأي جماعة دينية أو قومية انتموا".

وتعهد الموقعون بـ"الدفاع عن الحقوق المدنية للمواطنين السوريين من كافة أطياف المجتمع السوري في وجه من يتعدى عليها أيّا كان".

ودعا البيان المواطنين السوريين "العلويين وأبناء الأقليات الدينية والقومية المتخوفين مما سيلي انهيار النظام إلى المشاركة في إسقاط النظام القمعي والمساهمة في بناء الجمهورية السورية الجديدة.. دولة القانون والمواطنة"، مدينا في الوقت ذاته "أية ممارسات وتصريحات طائفية تصدر عن معارضين، باعتبارها إساءة للشعب السوري كله ولمستقبل سورية".

كما دعا البيان قوى الثورة إلى "إدانة مثل هذه الممارسات والتصريحات". وتم طرح البيان الذي وقعه أكثر من مائة مثقف سوري علوي على الرأي العام للتوقيع عليه من خلال صفحة خاصة على موقع "فيس بوك"، وتوزيعه على وسائل الإعلام.

يشار إلى أن إعداد البيان استغرق وقتاً طويلاً في النقاشات قبل الإعلان عنه. ومن الموقعين، أعضاء من المعارضة ومثقفون سوريون.

ردا على بيان من الدابي اتهمه باختراع روايته

المراقب المستقيل أنور مالك: تلقيت 10 تهديدات بالذبح وأنا في دمشق

رد محمد الدابي، رئيس بعثة مراقبي جامعة الدول العربية في دمشق، على ما تحدث به المراقب المستقيل أنور مالك في بعض وسائل الإعلام قبل يومين بأن مالك "منذ أن تم توزيعه ضمن فريق حمص لم يغادر الفندق طيلة ستة أيام ولم يشارك أعضاء الفريق النزول إلى الميدان، متعللا بمرضه الذي يحول دون مرافقة الفريق في جولاته داخل حمص" طبقا للوارد في بيان أصدره.

وقال الدابي في البيان الذي تم توزيعه على وسائل الإعلام اليوم الخميس "إن مالك، وقبل مغادرته دمشق بيوم، طلب السماح له بالسفر للعلاج في باريس، وتمت الموافقة له، لكنه غادر قبل اتخاذ الإجراءات التي تستلزم سفره، ودون أن يسلم العهدة التي تسلمها لمشاركته في المهمة في حمص، ولم ينتظر استخراج تذكرة السفر وسافر على حسابه الخاص".

تابع في البيان وقال: "واضح أن مالك حنث بالقسم الذي أداه إلى جانب أن ما تحدث به إنما يقع على مسؤوليته الشخصية، وهو ما يؤكده أعضاء الفريق الذي ذهب إلى حمص".

واتصلت "العربية.نت" بالمراقب المستقيل فاعترف أنور مالك أنه بقي في الفندق "ولكن طوال الأيام الأربعة الأخيرة فقط، "لأني كنت أعاني وبعض زملائي المراقبين من حمى أصابتنا بسبب تغيرات الطقس" وفق ما ذكر عبر الهاتف من الدوحة التي يغادرها غدا الجمعة إلى فرنسا حيث يقيم.

وقال مالك: "طالما بقيت الأيام الأربعة الأخيرة في الفندق، فماذا كنت أفعل طوال 12 يوما سبقتها إن لم أكن في حمص وباب عمرو أقوم بعملي في المراقبة؟ يكفي الواحد منا يوم واحد ليعرف ماذا يجري في سورية، أما أنا فبقيت أراقب الوضع طوال أيام".

وروى أن هناك شرائط فيديو كثيرة موجودة على "يوتيوب" وغيره يظهر فيها إلى جانب الدابي نفسه وهو يقوم بعمله "كما بحوزتي عشرات الصور أظهر فيها أمام جثث القتلى من المتظاهرين، وكله سأنشره في كتاب عنوانه "كنت مراقبا في سورية" وفيه سأروي المزيد عند صدوره بعد شهرين" كما قال.

وذكر مالك أنه تلقى أكثر من 10 تهديدات بالقتل في سورية بعد أن نشر في صفحته على "فيسبوك" ملاحظات عما رآه فيها من قتل للمتظاهرين، ورواه بعدها لوسائل الإعلام "وهو ما أثار حفيظتهم فهددوني عبر الهاتف بالذبح، وهذا هو سبب مغادرتي لسورية بسرعة وبتذكرة اشتريتها من حسابي".

وقال مالك إنه أبلغ رئيس بعثة المراقبين بمرضه وبنيته المغادرة "فسمح لي، لكنه قال إن البعثة تفتقر للمال وسينتظر 3 أيام ليتمكن من شراء تذكرة سفر أعود بها إلى فرنسا، فانتابني قلق من البقاء في دمشق وقررت المغادرة سريعا على حسابي الخاص".

وذكر أنه لا يعرف برهان غليون شخصيا "وبحياتي لم أجتمع إليه أو أراه" وزوجتي لا تمت إليه أيضا بأي صلة، بل هي مثلي جزائرية". وقال إن رئيس بعثة المراقبين هو الذي يتخبط ويخترع الذرائع في كل مرة يضيق عليها منطق الحقيقة بالخناق على الأكاذيب "وكله سيظهر واضحا وجليا للجميع عما قريب".

تحية فلسطينية للثورة السورية

رسالة يوم الغضب العالمي لنصرة الشعب السوري

ثورة سلمية.. ضد التدخل الأجنبي.. ضد الطائفية والفئوية..

منذ عشرة شهور يسير الشعب السوري نحو الحرية وثقتنا به لا تشوبها شائبة لذا نرى أن من واجبنا أن نحذره من خطر التدخل الأجنبي وأن نشد على أياديه للحفاظ على سلمية الثورة التي عودتنا منذ بدايتها على رفض الطائفية والفئوية.

منذ عشرة شهور يسير الشعب السوري نحو الحرية بثبات، رغم تعثر خطواته التي يقطعها إجرام نظام بشار الأسد بأسلحة كانت أولى بحرب تحرير أرضه المحتلة، أو يقطعها اختلاف من ائتمنهم الشعب السوري على تمثيله.

منذ عشرة شهور يسير الشعب السوري نحو الحرية يسقط في مسيره شهيدا من يسقط، دون أن يَحدّ القتل ومحاولة تفريق الصفوف من صموده البطولي.

منذ عشرة شهور يسير الشعب السوري نحو الحرية والعالم كله يُحلل شعارات مظاهراته وتحقق الفضائيات نسب المشاهدة المرتفعة فوق دماء شهدائه ويبيع الإعلام الكلام والصور عن حرب أهلية أو مؤامرة، ويتهالك على سورية من لم يدعموا يومًا الحرية والديمقراطية في شرقنا، معتقدين أن مؤامراتهم ونواياهم تنطلي علينا. ونحن على ثقة أن هذه المؤامرات ستتهاوى عند أقدام الشعب السوري العربي العريق، حالما يستعيد عافيته.

عشرة شهور ونحن نتفرج ونؤدلج الموقف ونتفادى مشاهدة الجثث الممثل بها والنساء اللواتي لا يتظاهرن خوفا من الرصاص وننتقي القناة التي سنشاهد فيها خبر استشهاد ثلاثين وسبعين ومئة سوريّة وسوريًا ونخجل من تضامننا البائس. . وعندما ينتهي كل يوم ثوري تنام عشرات الأسر السورية دون أحد أبنائها ودون أن يقاسمها ألمها أحد.

نحن نشطاء ومدونون فلسطينيون، وفي يوم التضامن العالمي مع الثورة السورية، نؤكد وقوفنا إلى جانب الشعب السوري الثائر. نرفض بشدة استخدامنا واستخدام قضية فلسطين كسجادة يكنس نظام الأسد جثث ثوار سورية تحتها ثم يدوس عليها أمام عيوننا جميعا. لنفكر عميقا بما يدور حول الثورة السورية وداخلها لكن لنترك التحليل المفرط والفذلكة جانبا لأن الثمن ليس أقل من دماء إخوتنا. لندعم الثورة السورية لتظل ثورة ترفض التدخل الأجنبي وتلفظ الطائفية وتحتفظ بسلميتها، فدون ثقتنا جميعا بها ودعمنا لها لن يكون لنا أي حق بالتنظير والمزاودة على الشعب السوري الذي يُقتل كل دقيقة.

2012 / 1 / 21

بين المنطق والمحاربة العمياء بحجة العداء للدين

الدولـــة المدنيـــة تحميـــنا

■ ياسر مرزوق - ليلى السمان

أمام حتمية تاريخية مفادها أن إرادة الشعوب هي المنتصرة وأمام حتمية تاريخية تقضي بعدم عودة التاريخ إلى الوراء نرى أن هناك ثلاثة احتمالات لا غير لتطور الأمور في سوريا:

1 - يسقط النظام ولا وجود لقوى سياسية أو تحالف ما ليقود البلاد إلى الخلاص (فوضى أو حرب أهلية)

2 - يسقط النظام ويستولي على السلطة السياسية حزبٌ أو تحالف أسوأ مما لدينا.

3 - يسقط النظام ويستولي على السلطة السياسية حزب أو تحالف أفضل مما لدينا.

ولعل الخيار الثالث هو ما تطمح له الثورة والتي وإن امتدت إليها أيادي المصالح الغربية ودخلت في لعبة الأمم إلا أنها ساعة انبثاقها كانت حراكاً شعبياً سلمياً دافعه إحساس فطري بالحرية وتوق للعدالة وتكافؤ الفرص والكرامة.

لم يخطر في بال الشباب في الحميدية أو الجموع في درعا أن الثورة ستستنفذ كل هذا الوقت والدم وكان المشهد الحالم للثورة التونسية هو التطور الطبيعي للثورة السورية.

مع وقوف المعارضين والموالين أمام حائطٍ مسدود مع نظام ما زال يمضي في حملة القتل والاعتقال والكبت والتعذيب وعقد الصفقات مع هذا الطرف أو ذاك، وثورة لم تنجح في إنتاج جسدٍ سياسي على أية درجة من التنظيم قادر على استلام السلطة، يبدو أنه لمن الإهانة للشعب السوري، ولثورته المجيدة التسليم بأن بديل النظام في سوريا لن يكون إلا إمارة سلفية أو فوضى مطلقة أو تطبيعاً مع العدو الإسرائيلي، لسنا هنا ضد التيار الإسلامي أو أي تيار يختاره الشعب السوري تحت غطاء القانون وفق مبدأ صندوق الاقتراع يمثلني، لذا لا بدّ من التأكيد على شعار الدولة المدنية كشعار مركزيٍ للثورة، فالدولة المدنية هيَ الحامي للمواطن بغض النظر عن إثنيته أو دينه أو جنسه.

مع الفوضى الإعلامية التي تتخبط بها الثورة ومع ظهور مشايخ الثورة وفتاوى الثورة بدأت معالم التوجه الإسلامي تظهر بشراسة مما بثّ الخوف لدى أكثر المعارضين للنظام من أبناء الأقليات الدينية والعرقية والتيار العلماني وظهرت إلى السطح حتمية تاريخية مقلوبة (عودة التاريخ إلى الوراء بدل من التقدم إلى الأمام).

إن سلمية الثورة وشعار مدنية الدولة هي الضامن الوحيد لنجاحها في إسقاط النظام واستبداله بنظام أفضل هذا الأخير هو الهدف المركزيَ للثورة السورية، فقد كانت الدولة المدنية وما زالت الهدف الأساسي للتغيير في سوريا لكن ما جوبهت به الثورة السورية من حروب ومعوقاتٍ ومؤامرات داخلية أم خارجيَة، ومن انشطار بين أبناء الوطن الواحد لا يكفي لجعل هذا الهدف أملاً صعباً أو شأناً مؤجلاً فعلى الشعب في سوريا أن يعي ويدرك بأن مشكلاته الحقيقية لا تأتي من الخارج بل من الداخل بعد أربعين عاماً من غياب أي مشروع للنهوض يبدأ من الحد الأدنى من الديمقراطية والحرية مترافقاً مع اختفاء سلطة الإرغام والفرض والبدء في إطلاق إرادة الشعب.

الدولة المدنية تعني سيادة القانون، الشعب يريد دولة مدنية، الشعب يريد العدالة والمساواة، الشعب يريد....

هذه الشعارات حملتها الجماهير السورية المنتفضة ونادت بها في الساحات والميادين مع مطالع الثورة، هل كانت أغلبية هذه الجماهير تعي معنى هذه الشعارات التي تحملها، وتهتف مطالبة بتحقيقها؟ وتعي كيف ستعمل على تحقيقها؟ أم أنها نزلت إلى الشارع بصدق ونقاء الثورة بعيداً عن وحي السياسة والمصالح، ويطفو على السطح وأمام النفس الطائفي الذي بدأ يشيع في المجتمع السوري تساؤل مفاده هل من جهاتٍ خفية تكتب الشعارات المطالبة بالمدنية، وتستخدم المدنيين وقوداً لها لتطالب بها وعندما تستجاب مطالبها ويوكل إليها أمر تنفيذها ستقوم بالعمل على تنفيذ عكسها.

إن أنصار الحداثة والتقدم في الثورة السورية يجدون أنفسهم اليوم بين مطرقة نظام سياسيٍ قمعيٍ ومتخلف، وسندان موجة الردة والرداءة، فعلى الرغم من التناقض الأساسي بين القوتين في جل الحالات فإن تأثيرهما السلبي يصبّ في نهاية المطاف في مجرىً واحد، مجرى التخلف ومعاداة الدولة المدنية الحديثة بمؤسساتها الدستورية الحقيقية وقيمها الحداثية.

شباب الثورة السورية الآن بين مطرقة النظام وسندان المحافظين من شيوخ النقل الببغائي، فحين تتبادل مواقع التواصل الاجتماعي فتاوىً بتحريم خروج النساء للمظاهرات من مشايخ مؤيدين للثورة وعلى مواقع الثورة أمرٌ يدعو لدقٍ ناقوس الخطر وتأكيد أن الهدف الأسمى للثورة الآن هو الدولة المدينة بدلاً من شعار إسقاط النظام فالنظام سقط وساعة الصفر وبالتعبير القانوني هي أثرٌ كاشفٌ لسقوط النظام وليس مُنشأً له.

ماذا تعني الدولة المدنية؟

ظهرت فكرة الدولة المدنية عبر محاولات فلاسفة التنوير تهيئة الأرض لنشأة دولةٍ حديثة تقوم على مبادئ المساواة وترعى الحقوق وتنطلق من قيم أخلاقية في الحكم والسيادة وتبلورت فكرة الدولة المدنية عبر إسهاماتٍ لاحقة ومتعددة من مصادر مختلفة في العلوم الاجتماعية، ولكي يبلور المفكرون طبيعة الدولة الجديدة لجأوا إلى تصوير حالة الطبيعة التي تقوم على الفوضى وطغيان الأقوى فهذه الحالة تحكمها مشاعر القوة والغضب والسيطرة وتفقد الروح المدنية التي تتسم بالتسامح والتساند والتعاون من أجل العيش المشترك، إن تأسيس الدولة المدنية هو الكفيل بسيادة هذه الروح التي تمنع الناس من الاعتداء على بعضهم البعض من خلال تأسيس أطر سياسية وقانونية خارجة عن تأثير القوة والنزعات الفردية أو المذهبية تستطيع أن تنظم الحياة العامة وتحمي الملكية الخاصة وتنظم شؤون التعاقد وتطبق القانون على جميع الناس بصرف النظر عن مكانتهم وانتماءاتهم.

تمثل الدولة إرادة المجتمع مما يعني أن فكرة الدولة المدنية تنبع من إجماع الأمة ومن إرادتها المشتركة وهي إن تتأسس على هذا النحو فإنها تصبح دولة توصف بأوصافٍ كثيرة أولها أنها دولة القانون.

فالدولة المدنية تعرف على أنها اتحادٌ من أفرادٍ يعيشون في مجتمع يخضع لنظام من القوانين وقضاء يطبق هذه القوانين بإرساء مبادئ العدل فمن الشروط الأساسية في قيامها ألا يخضع فيها أي فرد لانتهاك حقوقه من قبل فردٍ آخر أو طرفٍ آخر، فثمة دائماً سلطة عليا هي سلطة الدولة يلجأ إليها الأفراد عندما تنتهك حقوقهم أو تهدد بالانتهاك، هذه السلطة هي التي تطبق القانون وتحفظ الحقوق لكل الأطراف وتمنع الأطراف من أن يطبقوا أشكال العقاب بأنفسهم، ومن ثم فإنها تجعل من القانون أداة تقف فوق الجميع.

من خصائص الدولة المدنية أنها تتأسس على نظام مدنيٍ من العلاقات يقوم على السلام والتسامح وقبول الآخر والمساواة في الحقوق والواجبات والثقة في عمليات التعاقد والتبادل المختلفة، إن هذه القيم هي ما تشكل ما يطلق عليه الثقافة المدنية وهي تتأسس على مبدأ الاتفاق أي وجود حدٍ أدنى من القواعد تشكل خطوطاً حمراء لا يجب تجاوزها، على رأسها احترام القانون وهو يشكل القواعد المكتوبة وتأتي بعده قواعد عرفية عديدة غير مكتوبة تشكل بنية الحياة اليومية للناس، وتحدد لهم صور العيش القائم على النظام لا الفوضى وعلى السلام لا العنف وعلى التشارك لا الفردانية وعلى القيم الإنسانية العامة لا القيم الفردية أو النزعات المتطرفة.

إن الدولة المدنية لا تستقيم إلا بشرطٍ ثالث هو المواطنة، فلكي يخرج المجتمع السوري من العصبيات التقليدية الفئوية والمناطقية والمذهبية يجب أن يحل عند كل فرد محل وضعية التابع لسيده أو طائفته أو حزبه أو مدينته وضعية المواطن أي أن يوضع الأفراد جميعاً في شروط ممارسة المواطنة، وشروط المواطنة خمس:

1 - الحرية: فالفرد غير الحر في تفكيره واعتقاداته السياسية أو الدينية أو الفلسفية وفي سلوكه واختياره طريقة حياته وحكمه وعمله وعلاقاته الاجتماعية ليس مواطناً، إنما تابعٌ لغيره وخاضعٌ له، هذا هو مفهوم الحرية من عهد الديمقراطية اليونانية، فلا مواطنة مع العبودية والانتقاص المبدئي من الحريات الأساسية والسياسية بشكل خاص مهما كان شكل هذا الانتقاص.

2 - المساواة القانونية: فالذي يميز المواطن عن القن(*) والمحسوب والزبون والعبد وكل أشكال التبعية الشخصية السابقة على الدولة الحديثة، هو وجود قانونٍ واحد ينطبق على الجميع ومساواة الجميع في الحقوق والواجبات وكذا في الجزاءات والعقوبات، فمتى ما طبقت في الدولة قاعدة التمييز على أساس (محمد يرث ومحمد لا يرث) حتى ولو كان ذلك في حدود ضيقة انتفت قاعدة المساواة وفسد مفهوم المواطنة أو صار استقراره صعب المنال والأصل في ذلك أنه لا مواطنة مع التمييز في الحقوق والواجبات والاختيار للمسؤوليات وتأمين المنافع والفرص.

> **لسنا هنا ضد التيـار الإسلامي أو أي تيار يختاره الشعب السوري تحت غطاء القانونً وفـق مبـدأ صنـدوق الاقـتـراع يمثلنـي**

3 - السيادة: إن المشاركة في القرارات العامة وفي مقدمها قرارات اختيار الحكام وتنصيبهم وعزلهم هو ما يجعل الدولة خاضعة للمواطنين، أو دولة مواطنين، ويمنع أن يتحول المواطنون حتى ولو كانوا متساوين وأحرارا إلى وسائل لخدمة الدولة، أو عبيدٍ لها، فالفرد الذي تحرم عليه المشاركة في الحياة السياسية لمجتمعه ليس فرداً حراً بالمعنى السياسي، فالذي ميز المواطن منذ عهد اليونان أيضا مشاركته في القرار السياسي وفي مقدمة ذلك في اختيار الحكام والمسؤولين السياسيين، وهذا يعني لا مواطنة من دون تنظيم انتخاباتٍ حرة دورية والتزام الحكام بقواعد تداول السلطة القانونية والشرعية.

4 - العدالة: تعني العدالة هنا الحد الأدنى من التكافل الاجتماعي والذي يشكل القاعدة الحقيقية للشعور بالقرابة السياسية ويبعث روح الأخوة بين الأفراد المتباينين في الإرث البيولوجي والاقتصادي والثقافي، فلا مواطنة مع سيادة الأنانية الفردية وانعدام المسؤولية الاجتماعية في إدارة موارد الدولة وتجيير المنصب لخدمة المصالح الخاصة وغياب السياسات الاجتماعية الناجحة والفعالة.

5 - ثقافة مدنية قائمة على الاحترام المتبادل وتقدير الإنسان والفرد من حيث هو فردٌ وإنسان بصرف النظر عن أي اعتبار آخر وهو أصل دعوة حقوق الإنسان، والذي ينجم عنه تقديس الحياة البشرية والسعي إلى تجنب الصراعات والحروب والوسائل العنيفة في الحصول على المنافع الخاصة، واحترام حقوق الآخرين وآرائهم ومصالحهم والشعور بالمسؤولية تجاههم وتجاه مصالحهم الخاصة، هذا هو الذي ينمي مشاعر الولاء والانتماء للجماعة ويخلق بالتالي ما نسميه بالعصر الحديث الجماعة الوطنية معارضةً للجماعة القبلية أو الدينية، أي جماعة المواطنين الأحرار المتساوين المتضامنين الأسياد المتعاقدين في إطار الدولة على تبادل المنافع المادية منها والمعنوية وفي مقدمها حماية حريات الأفراد وحقوقهم والتي هي مصدر شرعية وجود الدولة ذاتها، والجماعة الوطنية بالمقارنة مع الجماعات الدينية والقبلية، وهي منبع القومية أو الوطنية كنزعة فكرية وكشعور في مقابل العصبية الطائفية، أو العشائرية أو الجهوية.

من ثم فإن للدولة المدنية خصيصةً رابعةً مهمة، وهي الديمقراطية، فالديمقراطية هي التي تمنع من أن تؤخذ الدولة غصباً من خلال فردٍ أو نخبة أو عائلة أو نزعةٍ إيديولوجية، إن الديمقراطية هي وسيلة الدولة المدنية لتحقيق الاتفاق العام، والصالح العام للمجتمع، كما أنها وسيلتها للحكم العقلاني الرشيد، وتفويض السلطة وانتقالها، إنها تتيح الفرصة للتنافس الحر الخلاق بين الأفكار السياسية المختلفة وما ينبثق عنها من برامج وسياسات، ويكون الهدف النهائي للتنافس تحقيق المصلحة العليا للمجتمع والحكم النهائي في هذا التنافس هو الشعب الذي يشارك في انتخاباتٍ عامة لاختيار القيادات ونواب الشعب لا بصفتهم الشخصية وإنما بحكم ما يطرحونه من برامج وسياسات.

شباب الثورة السورية الآن بين مطرقة النظام وسنـدان المحافظين من شيوخ النقل الببغائي

إن الديمقراطية هو الوسيلة التي تلتئم من خلالها الأفكار المختلفة والتوجهات السياسية للارتقاء الدائم بالمجتمع وتحسين ظروف المعيشة فيه، وكذلك الارتقاء بنوعية الثقافة الحاكمة لعلاقات الأفراد وتفاعلاتهم، بمعنى مختصر إنها الطريق الدائم نحو التقدم الدائم.

ولا تتحقق الديمقراطية إلا بقدرة الدولة المدنية على تطوير مجال عام أو ميدانٍ عام، هو مصطلح يطلقُ على مجال النقاش والتداول العام الذي يحقق التواصل الاجتماعي بين الجماعات والآراء المختلفة ويضم المجال العام حالاتٍ فرعية للنقاش والحوار تبدأ من المنتديات الفكرية وتندرج عبر الجمعيات الأهلية والهيئات والمؤتمرات العامة، وصولاً إلى النقابات وجماعات الضغط والأحزاب السياسية، هذا الميدان يحافظ على استقلاله بحيث يكون قادراً على طرح أفكاره على نحوٍ موضوعيٍ ومحايد.

فالمجال العام هو الذي يلهم المجتمع الأساليب القويمة في التفكير والتدبر والتواصل الجمعي، أنه يحول المناقشات المتفرقة إلى مناقشاتٍ تصب في الصالح العام وتتم وفق قواعد وأصول عقلية بحيث لا يتحول النقاش إلى فوضى طالما أنه يقوم على العقل والتدبر والقدرة على تقديم الحلول والمرونة في الاستجابة لأفكار الأطراف الأخرى، ويتأسس المجال العام بجانب عملية التدبر العقلي والتفاوض على ما يطلق عليه الفعل التواصلي أو الاتصالي، إنه الفعل الذي يقوم على احترام أفعال الآخرين وأفكارهم والاستجابة إليها دون عنفٍ أو تنافر، أو تنابذٍ أو رفض.

وأخيراً فإن الدولة المدنية لا تتأسس بخلط الدين بالسياسة فالدين يظل في الدولة المدنية عاملاً أساسياً في بناء الأخلاق وخلق الطاقة للعمل والإنجاز والتقدم، هذه وظيفة الدين الأصلية في كل المجتمعات الحديثة الحرة، ومن ثم فليس صحيحاً أن الدولة المدنية تعادي الدين أو ترفضه فالدين جزء لا يتجزأ من منظومة الحياة فهو الباعث على الأخلاق والاستقامة والالتزام ينطبق ذلك على الإنسان في حياته اليومية كما ينطبق على رجال السياسة بنفس القدر.

إن ما ترفضه الدولة المدنية هو استخدام الدين لتحقيق أهدافٍ سياسية، فذلك يتنافى مع مبدأ التعدد الذي تقوم عليه هذه الدولة فضلاً عن أنه يحول الدين إلى موضوع خلافيٍ وجدلي وإلى تفسيراتٍ تبعده عن عالم القداسة وتدخله عالم المصالح الدنيوية الضيقة، فالدين في الدولة المدنية ليس أداةً للسياسة وتحقيق المصالح، إنما يظل في حياة الناس الخاصة طاقة وجودية وإيمانية تمنح الأفراد في حياتهم مبادئ الأخلاق وحب العمل وحب الوطن والالتزام الأخلاقي العام.

إن الديمقراطية والعلمانية والمواطنة ثالوث لا ينتهي فالعلمانية جزء من الرؤية الديمقراطية بقدر ما هي شرط للمساواة بين الأفراد أمام القانون وفي المجتمع، لكن العلمانية ليست منتجة هي نفسها للمواطنة والديمقراطية، بل يمكن أن تكون سبباً في عرقلة القضيتين لهذا ينبغي أن نتوخى الدقة في كلامنا فالعلمانية شرط للديمقراطية بهذا المعنى حصراً، لكن ليس إذا كان المقصود وكما هو شائع عند الكثير من العلمانيين في العالم العربي والإسلامي، إلغاء الدين من المجتمع أو حرمان الناس من حرية العقيدة وتقييد تعاملهم مع الدين، أو حتى أقل من ذلك أي نشر العلمانية نفسها كعقيدةٍ وفلسفة منافية للدين أو بديلةٍ له، فمن المؤكد أن لا علاقة لهذا مطلقاً، لا بالمواطنة ولا بالعلمنة، فليس من واجب الدولة ولا من صلاحياتها ولا من حقها العبث بالدين أو اتخاذ رأي فيه أو المشاركة في تفسيره أو تأويله، وليس من حقها كذلك التلاعب به واستخدام الشعور الديني عند الناس، كما هو حاصل في جميع البلدان العربية بما فيها تلك التي تدّعي العلمانية لتبرير سياساتها أو إطفاء الشرعية عليها أو على زعمائها وقادتها، وفعل هذا العبث يدفع لا محال بعض أطراف المعارضة إلى التلاعب بالقدر نفسه أو أكثر بالدين والسعي إلى استخدامه لتحقيق مصالح ليس لها أية علاقةٍ به.

إن وظيفة الدولة ليست هداية المجتمع، ولا تكوين أفكاره وعقائده الدينية وهي لا تملك الوسائل لذلك، وبنيتها الخاصة كمركز للسلطة السياسية لا تؤهلها ذلك، وبالمثل ليس من وظيفتها تعميم إيديولوجيا ولو كانت غير دينيةٍ ولا أن تفرض مذهباً سياسياً أو فلسفياً على المجتمع وإلا صارت دولة دينية ولو لم تكن هذه الإيديولوجية دينية، فهي بهذا تكون منحازةً لطرفٍ دون آخر، وهذا هو الواقع في سوريا التي تعتبر نفسها علمانية وهي في الواقع مذهبية ضيقة، لا تختلف كثيراً عن نظام طالبان، من حيث أسس عملها وقواعد تصرفها تجاه المجتمع، فالدولة الاستبدادية تعتقد أن من واجبها أن تقرر في ميدان السياسة والفكر والتفسير الديني ونوع الفن والأدب والشعر والقصة والرواية التي تستحق النشر وتلك التي تحمل القيم الإيجابية وتلك التي لا تحملها.

إن جوهر الإشكالية في سوريا ليس أن الناس ضد حيادية الدولة، بل إن الدولة تستخدم سلطتها السياسية من أجل فرض فكرٍ أحادي على المجتمع سواء أكان دينياً أم غير دينيٍ.

إن خطر نشوء ديكتاتورية إسلاموية مكان الديكتاتورية الأمنية قائم بالفعل اليوم، لكن ليس لأن في ذلك أي حتمية تاريخية أو سياسية، إنما بسبب تقصير القوى الديمقراطية والعلمانية وانعدام ثقتها بنفسها واستقالتها السياسية وعدم سعيها لأن تكون هي البديل من جهة، ولضعف التمويل والدعم الذي تعاني منه مقارنةً بالتيار الإسلامي من جهةٍ أخرى.

إن الثورة السورية ابتدأت ملونةً متجانسة كتلون سوريا، وواجبنا اليوم، هو الحفاظ على هذا التنوع فسوريا المرتقبة للجميع، لا موالاة في خطر ولا أقلياتٍ في خطر ولا حرياتٍ اجتماعيةٍ شكلية في خطر.

ولعله يفيدنا أن نختم بالتذكير أن سوريا وبعد أربعة قرونٍ من حكم عثماني ديني إقصائي لم تكن أفضل حالاً من سوريا اليوم على الصعيد الاجتماعي والثقافي، وبدخول الملك فيصل سوريا واتخاذه للخيار الديمقراطي ومدنية الدولة بحسب المادة التاسعة من دستوره فتح للسوريين الآفاق للاستقلال والوحدة الوطنية ومهد الطريق لتعيش سوريا أزهى عصور الديمقراطية الحقيقية في الخمسينيات.

* القن هو العبد الذي يباع ويشترى مع الأرض.

إن الدولة المدنية لا تتأسس بخلط الدين بالسياسة فالدين يظل في الدولة المدنية عاملاً أساسياً في بناء الأخلاق وخلق الطاقة للعمل والإنجاز والتقدم

بوصلة الثورة

■ خالد كنفاني

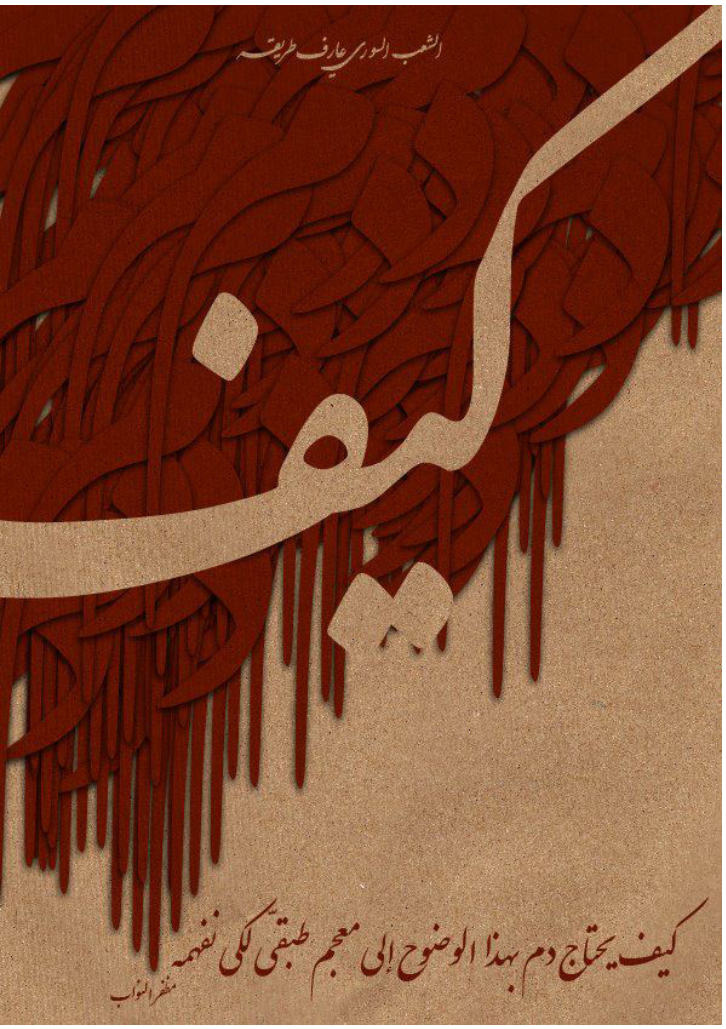

منذ اليوم الذي رفع فيه المتظاهرون شعار إسقاط النظام بات نطلبهم واضحاً ولا يحتمل أية مواربة أو تأويلات. خرج الجميع عن صمتهم وخوفهم وصرخوا بأعلى صوتهم بأن "الشعب يريد إسقاط النظام"، والشعب بذلك يبعث برسالة إلى كل السياسيين والمحللين والمنظرين بأن يكفوا عن التلاعب بالألفاظ والمصطلحات التي شبع الناس من سماعها لعقود خلت وأن يبدؤوا بالحديث عن مرحلة جديدة وعقد اجتماعي وسياسي جديد.

يحدث في ثورات الربيع العربي أمر جديد، فهذه الثورات الشعبية العارمة المنطلقة بلا قيادة ولا رموز إعلامية دفعت بالكثيرين من المثقفين والمفكرين باللهاث لمحاولة اللحاق بهذا الحراك الاجتماعي والثقافي التاريخي والذي يهز المنطقة العربية لأول مرة ربما في تاريخها بأسره. وهكذا وجد مئات المعارضين في سوريا أنسهم بعيدين جداً عن الناس وحراك الشارع نظراً لترددهم الشديد من جهة وتفاجئهم بالسرعة التي انتشر فيها هذا الحراك، وبدأ الجميع بالبحث عن موطئ قدم بين جماهير الناس التي لم تعد تقبل بأقل من الحرية والعدالة عناوين عريضة لوطنهم الذي يحلمون به.

وجد المثقفون والمفكرون المعارضون أنفسهم وللمرة الأولى خارج سكة الثورة، فكل تحليلاتهم وتبسيطهم للوضع الداخلي في سوريا أدت إلى المزيد من بعدهم عن الناس وفهم متطلباتهم، وكان القسم الأعظم من هؤلاء يتحدث عن أمور لم تعد حتى موجودة في سوريا منذ زمن بعيد وهو ما كشف اتساع الهوة بين المعارضة والجماهير، ونحن عندما لا ننكر مشروع التدمير الثقافي والسياسي الذي مارسه النظام عبر عقود طويلة فإن علينا الاعتراف بأن المعارضة في أغلبها لم تأت من قلب الجماهير وإنما هبطت عليها من الخارج، وبالطبع لا ننسى استثناء "التنسيقيات" على الأرض، ولكن حديثنا هنا عن من كانوا على طول الخط يدعون تمثيل آراء الناس وتطلعاتهم وظهر لاحقاً أنهم لم يسمعوا لهؤلاء الناس يوماً.

ظهرت المبادرات والمؤتمرات والمجالس وبدا أنها جميعاً تستعمل مبدأ "المحاولة والخطأ"، فيتم عقد الندوة أو المؤتمر ومن ثم يتم انتظار رد فعل الشارع، لتبدأ بعدها محاولة جديدة تحت مسميات وشعارات جديدة أعلن الشعب ببساطة أنه لا يريد أن يفهمها أو يتعاطى معها، إنه يريد شيئاً واحداً لا مواربة فيه: "إسقاط النظام"، والبقية تأتي. كل شيء يمكن نقاشه وبحثه وتداوله ولكن بعد إسقاط النظام، أما قبل ذلك فلا يريد الناس سماع أية أهداف أخرى أو محاولات يائسة من أي نوع.

إن الحديث عن بوصلة الثورة هنا موجه للمعارضة السياسية والمثقفة أكثر منها لجمهور المتظاهرين على الأرض، فأولئك السياسيون والمثقفون وجدوا أنفسهم فجأة مطالبين بالعمل بعد أن كانت مهنتهم الكلام وحسب، والكلام لم يعد مقبولاً بعد اليوم فإما أن تعمل أو ترحل (بالاقتباس من ثوار تونس)، وهي رسالة موجهة أيضاً لكل من سيتصدى لمهمة قيادة المراحل القادمة في سوريا.

منذ فترة غير قصيرة والحديث عن توحيد المعارضة يأخذ حيزاً مهماً من الحوارات والمقابلات التلفزيونية والمقالات الصحفية، غير أنه لم يتم التنبه إلى حقيقة أن توحيد المعارضة لا بد أن يتم من حيث الهدف النهائي والكبير وهو إسقاط النظام، أما توحيدها في هيئة أو مجلس واحد فهو أمر غير منطقي وليس مفروضاً في آن معاً، فاختلاف الآراء أمر صحي بل ويجب ترسيخه من وجهة احترام الرأي الآخر. ولهذا نرى أنه لم يكن من الضروري التركيز بشكل كثيف على مسألة توحيد المعارضة لأنها انقلبت إلى وسيلة للمزيد من الاستقطاب السياسي والاجتماعي بل وأدت بالفعل إلى المزيد من الفرقة بين أطياف المعارضة. تم الاتفاق على الغاية وحدث الخلاف في الوسيلة، ولم يكن هناك من مبرر لتضخيم هذه المسألة بهذا الشكل الذي وضع العربة أمام الحصان وعرقل جزءاً مهماً من جهود المعارضة بمختلف أطيافها.

الأمر الآخر الذي سبب شرخاً واضحاً في جسم المعارضة هو مسألة التسلح. كان عدد لا بأس به من المعارضين وحتى المجلس الوطني السوري يشدد على مسألة سلمية الثورة ورفض موضوع التسلح خوفاً من انزلاق البلد إلى حرب أهلية، ولكن ما حدث بعد ذلك كرر مسألة عدم استطاعة المعارضة استيعاب الوضع الداخلي، فقد بدأ البعض بالتسلح كما تم الإعلان عن إنشاء "الجيش السوري الحر" في خطوة مفاجئة وضعت المعارضة في مأزق، فهي إما أن تتخلى عن مبدأ سلمية الثورة وهو ما قد يصب في مصلحة النظام بدعوى وجود "مسلحين" يهزون الأمن أو أن ترفض قيام أي تسلح بين الثوار، وهو بالمناسبة أمر لا تملك المعارضة قراره، وبالتالي فالجيش الحر ماض في طريقه وهو لا ينتظر موافقة من أحد ولا سيما المعارضة التي لا تملك أية سلطة على أي فرد في الشارع حتى تملكها على الجيش الحر.

نشرت كاتبة أمريكية منذ مدة دراسة عن اللاعنف والمقاومة السلمية، وقد نالت هذه الدراسة اهتماماً واسعاً بين أوساط الشباب وخاصة المتظاهرين، فهي تبحث في أنجع استراتيجيات المقاومة السلمية وتستوحي الكثير من غاندي ومقاومة الانكليز في الهند. وقد أكدت الكاتبة في تعليقها على انشقاق العسكريين عن الجيش النظامي على أن الانشقاق هو مسألة أخلاقية وهي تعبر عن ضمير وإحساس بالمسؤولية لرفض قتل الناس والتنكيل بهم، إلا أنها تؤكد من جهة أخرى على ضرورة أن لا يرفع هؤلاء المنشقون السلاح لأن ذلك في النهاية سيرفع درجة العنف ويؤجج النزاع باتجاه اللاحل، وهي تنطلق في ذلك من فكرة بسيطة مفادها أن وجود السلاح على كلا الطرفين (مع الفارق الكبير بالطبع) هو بمثابة حرب وليس مجرد تعبير سلمي عن المطالب وهو ما قد يجر إلى اختلاط الأوراق في مرحلة لاحقة، بينما يرتع المتهم الأساسي دون محاسبة لأنه سيبدأ بالتواري خلف الكثير من المشاهد الدموية في كافة أرجاء الوطن.

ليس في هذا الكلام أي تبني لرأي ما، وقد وجب هذا التنويه لأن حالة الاستقطاب العالية اليوم تهدد أيضاً حتى مسألة بناء ثقافة الاختلاف في مجتمع لم يعرف هذه الثقافة منذ ما يزيد عن ألف عام. ولكن لا بد من التنبيه إلى خطورة مسألة التسلح على المدى البعيد، ورغم أنه لا يمكن نكران حق أي إنسان في الدفاع عن بيته وعائلته ولكننا نرى أن الأمر يجب أن يبقى في هذا السياق بحيث لا يتم إعطاء الحجج للنظام بالتمادي في إراقة الدماء.

في غمرة الشهور العشرة الأخيرة، تاهت بوصلة الكثير من السوريين، ولعلهم يعيشون اليوم تخبطاً كبيراً بسبب اختلاف الرؤى والمصالح، ونحن إذا كنا نركز على المعارضة فإنما لأن رموزها هم الأقدر على الوصول إلى المنابر الدولية وشرح وجهة نظر الشارع، ولهذا عليهم أن يكونوا ما أمكن على اتصال مكثف مع تطلعات الناس مع التأكيد على وجوب فهم الواقع الداخلي في سوريا وفهم كل التجاذبات الداخلية والتيارات الفكرية والاجتماعية التي تحرك الشارع قبل التصدي للحديث باسم السوريين، فالسوريون في النهاية شأنهم شأن كل الشعوب، بينهم الكثير من الاختلافات مثلما يتشابهون في نواح عدة، وفهم الواقع الاجتماعي والسياسي على الأرض هو مفتاح فهم الحاضر وبناء المستقبل.

إن بناء الوطن الجديد ستكون مهمة شاقة جداً، وعلى من سيتصدى لها أن يعلم أو وقت الراحة قد ولى وآن أوان العمل، ومرة أخرى "إما أن تعمل أو ترحل"، ولن يسكت هذا الشعب الذي يتحدى اليوم أعتى الأنظمة عن أية تجاوزات أو التفافات حول مطالبه أو أهدافه بعد اليوم.

ربيع المعرفة الثورية في الربيع العربي

■ محمد يوسف

كان من الصعب على المناهج والأسس المعرفية الكلاسيكية التي درست تاريخياً عملية الصراع والثورات الاجتماعية ،وذلك عبر حواملها السياسية من المثقفين والمعارضة بأحزابها وشخصياتها، أن تخرج من وسط الذهول والقلق المعرفي التي وضعتها فيه صدمة انطلاقة الربيع العربي المفاجئة بما هي ظاهرة ثورية جديدة مجهولة النسب قياساً بإرهاصات ومبادئ انطلاق الثورات السابقة و تقع خارج مدى وعمق توقعات هذه المناهج من حيث سيناريوهات استمراريتها ومآلاتها. ومن هنا بات لزاماً على المثقف والباحث الكلاسيكي(الماركسي والقومي والليبرالي والإسلامي وغيرهم) أن ينتظر مرور سنة على الأقل، بدءاً من ثورة تونس أواخر 2010، كي يتمكن من إنجاز التجريد المعرفي المتولد من حركة الربيع العربي على الساحات العربية الناشطة،وتتمكن المعرفة الثورية عندئذٍ من قراءة وتلمس شروط نجاح ثورات الربيع العربي على تلك الساحات في كنس رؤوس أنظمتها (رحيل،تنحي،قتل،إزاحة.).

ويمكن الوقوف عبر معرفة الربيع العربي لنفسه على المرتكزين الأساسين كشرطين لنجاح الحراك الثوري في إسقاط الأنظمة القائمة وهما:

1. المرتكز الداخلي (داخل الحراك الجماهيري الثوري)،الذي اعتمد على إمكانياته الذاتية في بناء الحشد (المظاهرة) واستمراريتها.

2. المرتكز الخارجي (من خارج إمكانيات الحراك)، الذي تأسس بدوره على هذا الحراك وأخذ شكل التدخل بأنواعه وفي الحالات المختلفة،وحسم النتيجة في إسقاط النظام.

ويمكن تتبع اشتغال هذين المرتكزين وتكامل فاعليتهما على الساحات العربية الناشطة كما يلي:

1. المرتكز الأول المتمثل(بالمظاهرات الحاشدة) كشرط أولي لازم ضروري لإحداث التغيير المطلوب،قد تكرر في ثورات (تونس، ومصر،واليمن ،وليبيا التي حل فيها النشاط العسكري الثوري محل المظاهرات،وسوريا).

2. المرتكز الآخر(التدخل) كشرط لحسم نتيجة الثورة وهدفها بإسقاط النظام،يمكن العثور عليه في ثلاث حالات:

- في الثورتين التونسية والمصرية ، وجدنا حالة التدخل العسكري الداخلي، القريبة من الانقلاب (من داخل النظام)،حيث أجبرت مجموعة حاسمة من المؤسسة العسكرية رأس هرم النظام على الرحيل(زين العابدين بن علي) أو التنحي(حسني مبارك).
- في الثورة الليبية أخذ المرتكز الثاني شكل التدخل العسكري الخارجي عبر قوات الناتو التي قهرت كتائب القذافي والمرتكزات العسكرية لنظامه وسهلت على الثوار المقاتلين هزيمة وإسقاط النظام.
- في الثورة اليمنية كان التدخل دبلوماسياً سياسياً عربياً (المبادرة العربية الخليجية) المسنودة دولياً والتي وضعت رأس النظام في سياق العد التنازلي لزوال حكم نظامه بشكل تدريجي.

الآن، وبدلالة المرتكزين آنفي الذكروتمظهرهما في الحالات المختلفة، سنحاول معرفياً قراءة مآل وسيناريو الثورة السورية عشية انتصارها كما يلي:

1 - على صعيد المرتكز الأول(المظاهرات)،فذلك مشترك مع كل ثورات الربيع العربي،وموضع اتفاق بين أطراف وأطياف المعارضة السورية.

2 - على صعيد المرتكز الثاني(التدخل) والذي حسم نتيجة الصراع السياسي على الساحات المختلفة لصالح ثوراتها، فإن هذا المرتكز موضع خلاف لاسيما التدخل العسكري الخارجي الذي رغم أنه شكل في السيناريو الليبي شرطاً جوهرياً حاسماً لنجاح الثورة،إلا أن هيئة التنسيق الوطنية للتغيير الوطني الديمقراطي، أحد إطاري الثورة السياسيين، ترفض هذا الشرط بذريعة استدراج التدخل العسكري الخارجي لانتهاك السيادة الوطنية التي تستند حمايتها على الأيديولوجية الكلاسيكية لأحزاب الهيئة(لاسيما حزب العمل الشيوعي والإتحاد الاشتراكي..). عبر برامج هذه الأحزاب بالوقوف في وجه الإمبريالية المنتهك التقليدي للسيادة الوطنية. ومن هنا فالهيئة ترفض حصر مآل الثورة السورية ضمن نفس السياقات التي سلكتها ثورات الربيع العربي وأسقطت أنظمة ساحاتها. علماً أن النظام السوري من خلال إمعانه في الحل الأمني واللعب على وتر الفرص والمهل المتاحة أمامه، في مسعىً لتأخير استحقاق سقوطه ،يستدرج خيار التدخل العسكري الخارجي لكسر الحل الأمني (السيناريو الليبي). الخيار المرفوض من الهيئة التي تتفق مع خيار تنفيذ بنود بروتوكول الجامعة العربية، بما في ذلك إنهاء مفاعيل الحل الأمني الذي يفسح في المجال أمام تزخيم التظاهرات الحاشدة النصف مليونية والمليونية في أربع أرباع البلاد وتكريس عزلة النظام السوري في منطقة انهياره،أو انعطاف الحل باتجاه (السيناريو اليمني).

نستطيع القول بأن ثورات الربيع العربي شكلت انعطافاً تاريخياً في حركة المجتمع والفكر بطرحها إمكانيات التغيير الاجتماعي السياسي والمعرفي من خارج التركة المعرفية التي استرشدت فيها البشرية لقرون. لنجد أنفسنا الآن وقد خرجنا من وسط الذهول إلى عمق ربيع المعرفة الثورية في الربيع العربي.

باقٍ وأعمار الطغاة قصار

■ عمر الدقير

رغم توغله عشرات السنين في الغياب الأبدي ، لم يكن الشاعر التونسي أبو القاسم الشابّي بعيداً عن جموع الناس العاديين في ذلك البلد الأخضر الجميل عندما خرجوا إلى الشوارع في مثل هذا الشهر من العام لماضي بتلقائية وحماسة وجسارة مرددين في صوتٍ واحد كالموج الهادر مطلع نشيده الثوري المبشر بالحرية وكسر القيود: "إذا الشعب يوماً أراد الحياة .. فلا بد أن يستجيب القدر". فهذا الشاعر، الذي هام بعشق وطنه وخاطبه قائلاً: "لا أبالي وإن أريقتْ دمائي .. فدماءُ العشّاق دوماً مُباحَة" وعاش "رغم الداء والأعداء" يغني للحرية وكرامة الإنسان ويدعو للنهوض وكسر القيود مراهناً على انتصار إرادة الشعب وطلوع الصباح، كان حيّاً وحاضراً بشعره التحرري وضميره الوطني وسط الحدث التاريخي الذي شهدته تونس خلال يناير الماضي عندما انتصرت إرادة الشعب وانحازت إلى الحرية والحق في العيش الإنساني الكريم، لينجلي الليل وينكسر القيد بعد عقودٍ من الظلم والبطش والطغيان وإهدار الحقوق.

في الحالة المصرية كان الغائب الحاضر الأبرز هو عازف العود والمغني إمام محمد أحمد عيسى، الشهير بـ "الشيخ إمام" ، الذي حمل مع توأمه الفني ورفيق دربه الشاعر أحمد فؤاد نجم راية المقاومة والممانعة الباسلة في أوقات شاع فيها الخنوع واليأس والإنكسار وصمدا، وهما الفقيران المعدمان، في وجه كل أشكال القمع والبطش وعاشا بين السجن والملاحقة بسبب الأغنيات المضمخة بعرق الكادحين ودموع المحرومين من حقوقهم، والتي سرت في المجتمع المصري سريان النار في الهشيم حتى كاد لم يبق أحد من المصريين، في فترة ما بعد كامب ديفيد، إلا وردّد مع الشيخ ورفيقه: "مصر يمه يا بهية" ، "آه يا عبد الودود" ، "رجعوا التلامذة" ، "كلمتين لمصر" و"دولا مين" وغيرها من الأناشيد والأغنيات المحرِّضة على النهوض والثورة ضد الفساد والإستبداد.

كما الشابّي، كان الشيخ إمام حيّاً وحاضراً وسط الجموع الهادرة في ميدان التحرير من خلال أغنياته الخالدة التي حولها المتظاهرون إلى هتافٍ يثير الشجن ويشحن النفوس بالثورة والغضب النبيل ويمدها بالقدرة على الصمود، وتحديداً من خلال أغنيته الشهيرة: "صباح الخير على الورد اللى فتح في جنابن مصر" ، والتي كان الثوار يشيعيون بها شهداءهم إلى مثواهم الأخير.

لم يُقدّر لأبي القاسم الشابّي أن يشهد لحظة انتصار رهانه الخالد على أرض تونس الخضراء، كما لم يُقدّر للشيخ إمام أن يسمع أغنياته الصادقة ترددها آلاف الحناجر في أرض الكنانة وتنتزع بها مصيرها ومستقبلها في مشهد أسطوري رائع. في الحالتين كانت القوة التي تسلحت بها الجماهير وهزمت بها آلة الدولة القمعية هي إرادة الحياة والحرية والكرامة الإنسانية، وهي ذات المعاني النبيلة التي طبعت إبداع الشابي والشيخ إمام وجعلتهما، رغم غيابهما الجسدي، صاحبي أسهم وفيرة في حصاد شعبيهما اليانع.

عندما يصدق المبدع مع ذاته وينتمي إلى ضمير شعبه يفيض عن مساحة قبره ويزداد سطوعاً كلما أوغل في الغياب، أما الطغاة فإن مصيرهم مزبلة التاريخ والنسيان

عن موقع صباح سوريا

كلنا سنصبح أشلاء

الإعلام الرسمي وإعادة بناء جدار الخوف المتداعي

■ أكاسيا العاصي

رفع كفيه أمام الكاميرا وصرخ "أشلاء.. أشلاء.. كلنا سنصبح أشلاء مثل هذه". لم يكن ذلك الشاب مذعورا بالقدر الذي ينسجم مع رهبة المشهد، إذ أن صرخته حملت تهديداً ووعيداً للمشاهدين السوريين أكثر بكثير مما حمله من أسف لهول العمل الإجرامي ولوعة من فداحة ما حصل لضحايا التفجير الذي حدث في حي الميدان يوم الجمعة (2012/1/6) .

هذا المشهد كررت عرضه الشاشات المحلية، مع مشاهد أخرى مروعة لأشخاص يلتقطون أشلاء من الأرض، وهم يصرخون إنهم يلملون لحما بشرياً، ثم يقربون أكفهم الممتلئة بالبقايا المسودة من عدسة الكاميرا، كي لا تخطئها عين المشاهد.. هذه ليست المرة الأولى التي تتفنن الشاشات المحلية بعرض مثل هذه الصور البشعة، سبق وعرضت أبشع منها لضحايا تفجير آخر وقع في كفرسوسة 23 / 11 / 2011 واستهدف مقراً امنياً.

ولو افترضنا أن المقصود من تلك الصور توجيه رسائل معينة للمشاهد السوري لتحذيره من مستقبل أسود لن يستثني أحد، على وقع صرخة: "كلنا سنصبح أشلاء"، فهل هذا مبرر كاف لمخالفة وسائل الإعلام المحلية لأخلاقيات المهنة وأعرافها؟

كثيرا ما توقف جهابذة الإعلام الدولي عبر تاريخ الصحافة والإعلام عند معضلة نشر الصور المروعة، ما بين آراء تعطي الأولوية للقيمة الخبرية التي تعبر عنها الصور، وبين آراء تراعي المشاعر الإنسانية واحترام الخصوصية، وقد كان للأخيرة الغلبة.

تطفح وسائل الإعلام الكبرى بقصص كثيرة ذات خصوصية مؤلمة، طالها الكثير من التريث استغرق ساعات قبل اتخاذ قرار بنشر صورة تظهر شخص مفجوع، فما بالنا بقتيل قد تحول الى أشلاء؟!.

تؤكد أدبيات المهنة المتعارف عليها أن القرارات الخاصة بنشر أو بث الصور دائماً تكون صعبة ومثيرة للجدل لأن حقوق الأشخاص وحساسيات المتلقين يجب وضعها في الحسبان في كل حالة على حدة، عند تقرير قيمة الصورة الصحفية من الناحية الإخبارية، ما يحتم ضرورة الوصول إلى قرار متوازن، يعتبر قراراً مهنياً وإنسانياً في نفس الوقت.

هذا ما يدفعنا للسؤال، ترى كم من الوقت استغرقت وسائل الإعلام الرسمية السورية لتتخذ قرارها ببث تلك الصور المروعة؟ وهل تجادل المسؤولون في التحرير ووضعوا بالحسبان مشاعر ذوي الضحايا، وكيف سيشاهدون أشلاء أبنائهم على الشاشات؟ ألا تعد تلك المشاهد نوعاً من التعذيب بأعصاب باردة تصيب أهالي الضحايا؟ ألا تكفيهم فداحة فقدان أحبتهم، حتى يمنون بصور تستغل في الدعاية السياسة، ليصح فيهم المثل العامي "فوق الميتة عصّة القبر"؟ ولكن عندما تحتكر الأجهزة الأمنية إدارة العملية الأمنية سيبدو طرح تلك الأسئلة ضرباً من السذاجة، فالأجهزة التي احترفت على مدى عقود تدجين المواطن، وتفننت بأساليب قمعه لن تقبل بدعاية سياسية لا تحدث التأثير ذاته الذي تحدثه أساليب التعذيب في المعتقلات في نفوس المعتقلين وذويهم. فالتعذيب من خلال الدعاية الإعلامية، واحد من وسائل الترهيب التي يستخدمها النظام، لدى محاولته إعادة المواطن السوري إلى الحظيرة. ومن نافل القول أن سرعة وسائل الإعلام المحلية على غير العادة في تغطية الأحداث، وبث الصور بعد أقل من نصف ساعة، تؤكد أنه لم يكن هناك أي جدل أو تفكير في أخلاقية استخدامها، بل أن الإصرار عليها وتكرار عرضها يثبت أن المقصود هو الترويع بهدف إعادة بناء جدار الخوف المتداعي، على وقع هتافات ثورة الكرامة والحرية. ومن هنا فإن قراراً مسبقاً قد اتخذ لعرض صور فظائع تفجيري كفرسوسة والميدان، وتسويقها على أن هذه الصور أقل المتوقع لما قد تترتب على انهيار جدار الخوف، وأقل المتوقع "تحول الجميع إلى أشلاء" ، وفي أنظمة شمولية استبدادية لا حماية للمجتمع والأمن والأمان سوى التكتل حول النظام تحت وطأة الرهبة من الفوضى والدمار.. فإذا ذهب الخوف انهار المجتمع وتناثرت أشلاء أفراده وسالت الدماء أنهاراً.

بغض النظر عن فعالية تلك الرسائل في تحقيق أهدافها الدعائية، والتي ربما نجحت إلى حد ما في الثمانيات في دفع الغالبية للرضوخ والصمت، حين كان الإعلام الرسمي مستفرداً بالساحة، وكان تكريس الأكاذيب أسهل بما لا يقاس في ساحة فارغة إلا من وسائل إعلام النظام، لكنها اليوم ليست كذلك، بعد الانقلاب الكبير الذي طرأ على المعادلة الإعلامية التقليدية (مرسل ـ قناة. متلقي) فالمتلقي بات شريكاً في العملية الإعلامية فهو تارة مراسل وأخرى قناة إعلامية، ومنافذ تدفق المعلومات باتت أكثر من تعد وتحصى، كل ذلك ساهم في إبطال مفاعيل الدعايات السياسية إلى حد بعيد، وأحياناً كثيرة قد يحرفها عن أهدافها لترتد على مطلقها، فعندما تصر وسائل الإعلام المحلية على عرض أشلاء ضحايا التفجير وتركز على أنهم من رجال الأمن والشرطة فإن رسائل أخرى مضادة تذهب في اتجاه مغاير، لتصل إلى حراس جدار الخوف من رجال قوات الأمن والشرطة وأهاليهم، رسائل تنذر بمصير مشؤوم يتربص بهم، والذي هو ليس الاستشهاد فداء لهدف يرونه وطنياً، فالشهادة كما يراها كل طرف وبحسب ثقافتنا المشرقية هي عز. لا بل المصير المشؤوم في بعثرته أشلاء، وهتك حرمة جثمانه بصور قاسية تلتذ باللقطات المقربة، وتغتال تابوته الملفوف بالعلم الوطني.

فأي رسائل هذه التي توجه إلى حراس جدار الخوف، لن تكون إلا رسالة ترعبهم من تهاوي الجدار فوق رؤوسهم؟ ولعل أول ما يتبادر إلى أذهانهم هل نستحق من إعلامنا المفترض أنه داعم لنا وحريص على رفع معنوياتنا التمثيل بمشاعرنا وآلامنا على هذا النحو من القسوة المفرطة؟! الإجابة قد تكون في عقل من استمرأ الترهيب بل أنها الطريقة الوحيدة كي لا ينسى هؤلاء الحراس بان معركتهم هي معركة وجود. ولعل شراسة الشبيحة وعناصر الأمن في قمع المتظاهر السلمي في الشارع تجد مبرراتها في الذعر المزروع داخلهم. وكلما ازداد ذعراً ازداد توحشاً وفتكاً. واللافت أنهم يستقوون على المتظاهرين من الأطفال والفتية والمسنين من ضعفاء البنية الجسدية، وكثيرة المشاهد التي صورت شبيحة وعناصر أمن يتداعون للانقضاض على شخص أعزل فور طرحه أرضاً من قبل أحد رفاقهم، فيتكالبون على الأعزل ويشبعونه ضرباً وركلاً وإهانات، في محاولة للتغلب على شعورهم العميق بالذعر من خلال استعراض عبثي للقوة المفرطة، فثمة قناعة عميقة كرستها الدعاية داخل عنصر الأمن والشبيح، بأن المتظاهر الأعزل إذا هدم جدار الخوف، سوف يقتله لا محالة. وهذا ما يفسر أيضاً الذعر الذي يسببه نداء التكبير في نفوس الشبيحة، فالتكبير سلاح الأعزل المستعين باللّه المؤمن به كقوة عظيمة وحدها القادرة على دحر الظلم، فالإيمان هنا يقهر الخوف في نفس الأعزل المظلوم، ويدب الذعر في نفس الظالم وأعوانه، وإذا ترتب على هؤلاء أي واجب فلن يكون سوى تبديد هذا الإيمان وقهره بمزيد من العنف، بغية إعادة بناء قلاع الخوف في نفوس الناس جميعاً. ومع ذلك فإن دعايات سياسية تحمل هكذا مضامين في وسائل إعلام ما تزال تنهل علومها الأكاديمية من مدارس الإعلام الشمولي البائد ما قبل عصر اختراع الكومبيوتر ليس بالضرورة أن أهدافها كما يتمنى النظام. بل أن الإعلام المحلي وغالباً وقع ومازال يقع في أخطاء مميتة فهو كالدب الذي قتل صاحبه عندما أراد قتل الذبابة الواقفة على أنفه.

انتبه لنفسك يا صديقي

■ خولة دنيا

هي الكلمة المفتاح.. تحولت لكلمة وداع في زمنٍ لا نعرف إن كنا سنلتقي ثانية أم لا...

في أوقات تزداد فيه خشيتنا من غياب مفاجئ، محسوب حسابه.. أو لدينا شكٌ بحدوثه في أي لحظة.. فتكون الكلمة التي نرفقها بكلمة أخرى أكثر حميمية، وأكثر خوفاً على الآخر: «عيوني أنت، حبيبي، اللّه يخليك.... دير بالك على حالك».

هي الكلمة التي تعبر عن هذه الخشية وكأنها ستكون رداء إخفاء ترمى على من نخشى عليه فيتحول بسحر ساحر إلى شخص مخفي لا يمكن رؤيته أو الوصول إليه.. لذلك كثيراً ما أرفقناها بكلمة: «اللّه يعمي عنّك»، أو « يعمي قلوبهم عنّك».

نعم ننثرها بهذا الحنو فوق رؤوسهم وكأننا نضع حجاباً يمنع العين والحسد والأهم الأهم، يمنع الاعتقال، كما يمنع رصاصة طائشة، أو ضربة عصاة على رؤوسهم في مظاهرة، أو في الشارع.. أو حتى في البيت.

نعلم أن لا حيلة لنا في منع ما نخشاه، فنبالغ في فيض مشاعرنا...

نخشى أن تكون المرة الأخيرة لرؤيتنا لهم بخير، أو بيننا فنحاول أن نبلغهم في كل لحظة حبنا لهم، اشتياقنا لهم، وخشيتنا عليهم.

لم نعد نتحرج من قول مشاعرنا، لا أنوثتنا منعتنا ولا ذكورتهم أو رجولتهم منعتهم، نخشى لحظة قد نندم لأننا لم نعبر عن مشاعرنا كما يجب، أو لأننا أضعنا فرصة قولها فلم نقلها بسبب خجلنا أو تجبرنا.

هم أحبتنا وأصدقاءنا، من نلتجئ لهم وقت الصعاب، ونعلم أنهم سيجازفون من أجلنا، وسينقذونا مهما كانت الحالة...

نعم هم أصدقاءنا وأحبتنا رغم قصر فترة التعارف، فما جمعنا لا شيء يمكن أن يكسره أو يقلل من أهميته.

لا ليست علاقة عمل، هي علاقة محبة.. تشارك في المصير، كما تشارك في المصاعب والأخطار..

كم من لحظات، كانوا بجانبي، وكم من اللحظات تمنيت لو كنت قريبة منهم، وكم تمنينا لو كنا مكانهم، ولو ليوم، ولو لرصاصة، أو دولاب حتى، عسى نخفف عنهم معاناتهم في لحظة قلقهم وتعذيبهم، أو في لحظة إصابتهم وابتعادهم عنّا.

قبل فترة كنت أعرف أنهم بجانبي، كانوا قريبين رغم بعدهم...

حين انسلبت من بيتٍ ما، في مكانٍ ما، ألبس لباساً لم اعتده، فتحولت فجأة إلى امرأة شامية بجلباب وحجاب..

حين تنادوا لمساعدتي وإخراجي من مكانٍ وصله مخبري الليل... فلم يكن سوى أصدقائي من أطلب مساعدتهم ونجدتهم.. حين تنقلت بين بيوت متعددة فغيرت أكثر من ستة بيوت خلال أقل من أسبوعين... كانت البيوت تفتح لي، لا داعي لأعرف أصحابها أو أين تكون... لا خوف من بيتٍ وأصحابه ما داموا يأخذوني إليه، وما داموا رفاقي وأصدقائي، ورفاق درب اخترناه بإرادتنا ومعرفتنا بمخاطره...

بيوتٌ تمتلئ بالحب.. وأناس مليئين بالرغبة للمستقبل... هل من المهم أن تكون بيوت أقليات أم أكثرية؟ لا، لا يهم.. هي فحسب حصون مناعتنا في ساعات الغفلة عن عيون رجال الأمن...

وهل من المهم أن تكون بيوت في المدينة أو الريف؟ بعيدة أم قريبة؟ لفقراء أم لأغنياء؟ لمعارف أم لأصدقاء فيسبوكيين؟ لمتدينين أو لملحدين؟ ليسار أم ليمين؟

لا لم يعد هذا كله مهماً لأي واحد منا، هي الثقة التي نسجناها خلال ثورتنا تبرز في أحلك اللحظات، كما صرخة شخص لا نعرفه في مكان خطر بنادينا كي يحمينا، وقد يتلقى رصاصة عنا...

نعم هو الشعب السوري الجميل الرائع المتشابك المتعاضد، يوحدنا اليوم ما فرقنا لعشرات السنين، هو النظام الذي فرقنا، نجتمع اليوم على تفرقته والخلاص منه...

أصدقائي:

سوف انتبه لنفسي جيداً، وأنتم أيضاً انتبهوا لأنفسكم جيداً... ستكونوا قربي في كل اللحظات، وأتمنى أن أكون قربكم في كل اللحظات..

هو الانتباه على النفس، عاطفيٌ في جوهره، راق في تعبيره، وليد زمن الخوف والخشيةٌ وفقدان الأحبة، وفقدان القدرة على حمايتهم في لحظات هم الأحوج فيها إلينا....

دندنات

اللون الأحمر... يغطي إدلب

هل فقد النظام زمام الأمور تماماً

هل لم يعد يعير اهتماماً لـ أية اعتبارات دولية أو حتى داخلية، و أخذ القرار بـ أن يشعل البلد، علّها تكون محاولة ناجحة لـ بقائه، و إن لم ينجح، يكون قد ثأر !!

أن دلائل تهالك الدولة، أصبحت جلية، من قرار تعويم الليرة، إلى تقاطع روايات اقتصادية، عن أنّ صمود الاقتصاد، ما هو إلا صورة، و سببه استنزاف عدد كبير من رموز المال في البلد، لـ مخزونهم المالي، مراهنين على بقاء النظام حاكما، و لكن صبرهم بدأ ينفذ، و هم يستشعروا أكثر من غيرهم بـ الخطر، من علاقاتهم و صلاتهم بـ المصارف و البنوك و بعض رموز الحكم، و إلذين نشرت عنهم تقارير إعلامية كثيرة، بـ تهريبهم لـ الأموال، ضماناً لـ مستقبل ما، بعد الأسد...

و إذا تركنا تلك التحليلات الاقتصادية، رغم ملامستها لـ الواقع، نجد أخبار سرقة المتاحف، التي تكررت في درعا بعد حماه، عدا عن أنّ الغالبية بدأ يلاحظ منشورات صفحات الموالاة، و مدى استشعارهم أيضاً بـ أنّ البلد يتسرب من قبضة حكم الأسد، و أنه لو كان قادراً على تغيير شيء أصلاً، لما كان ترك الأمور تصل إلى هنا، و بـ ذلك فـ اليقين يكبر يومياً، بـ أنّ الأسد يبتعد رويداً رويداً عن السلطة، رغم الجهل لـ آلية عزله نهائياً و مآلاتها..

لـ الأسف، بذور الحرب قد نثرت، فـ إما أنّ البعض من الأحياء الحمصية، و الزبداني، و الكثير من إدلب، و ما يصل اليوم عن دوما، قد سقطوا من حسابات سلطة النظام بـ القوة و رغما عنه، أو أنّ هذا من مغالاة الوصف، و إنّ ما حدث و يحدث، هو الهدوء قبل العاصفة...

إدلب اليوم، كانت أخبارها شديدة الوقع على الجميع، عدد كبير من الشهداء، سقطوا بـ ثلاث طرق، كلّ واحدة أبشع من سابقتها، بدأت صباحاً بـ سماع ثلاث انفجارات، و بعد الهدوء و اقتراب الناس، تبيّن أن باصاً قد انفجر، و بعد نقل الشهداء إلى المشفى الوطني، دخل بعض الثوار إلى المشفى، و بـ تواصلهم مع الطبابة الشرعية، وجدوا عشرين جثة تقريباً، مشوهة و عليها آثار التعذيب، و تبيّن أن تفجير الباص هو كـ حوادث التفجيرات في دمشق، بـ أنّ ستخلص النظام من جثث المعتقلين قضوا تحت التعذيب، بـ تفجيرهم و تهم العصابات المسلحة بهم، معززاً روايته المشروخة...

مع انتشار الخبر في المدينة، عم الغضب أهاليها، و هجموا على المشفى، و هنا كان المصاب الأعظم، بـ العثور في غرف مغلقة، على جثث متفسّخة لـ رجال و نساء و أطفال، و حملت تلك الحقيقة الألم الكبير لـ أهل المدينة و باقي أهالي الثوار، الذين راودهم شعور، بـ أنّ كلّ معتقليهم، هم في وارد الشهداء – لا سمح اللّه –...

داهم الأمن المشفى محاولاً التعتيم قدر الإمكان، عما تم كشفه من الأهالي، و دخلت مدرعة إلى ساحة المشفى معززة التواجد العسكري، لـ منع أخذ ذوي الشهداء لـ جثامين ذويهم، و معها وصل منشقي الجيش، و حدثت اشتباكات، مما اضطر الأمن لـ اعتقال عدد كبير من المدنيين، و استخدامهم كـ دروع بشرية، لـ التحرك و من ثمّ لـ الانسحاب من المنطقة، و سيطرة الجيش الحر على المشفى و المنطقة...

و مع غروب شمس اليوم، خرجت إدلب، من تنوّع القتل، بـ حصيلة 77 شهيد، و مع انضمام شهداء سوريا، يصل اليوم بحر الدم إلى 95 شهيد، و هي حصيلة لم تصل إليها الثورة، إلا في مرات قليلة كـ مجزرة جمعة أطفال الحرية...

الخوف في سؤال : هل مصادفة هجوم الأهالي على المشفى اليوم، اخرج حقيقة رقم الشهداء المهول ؟ و هل لو تمت مداهمة مشافي حكومية أخرى، أو أفرع أمنية، سيظهر هذا العدد من الشهداء يومياً، هم في حساب الثورة، من المعتقلين ؟

أصبح من الجزم، لدى غالبية مؤيدي الثورة و المحللين و المراقبين، و لا أبالغ إذا شملت بعض الموالين، أنّ النظام آيل لـ الرحيل، فـ طريقه الذي يصرّ على أن يسلك به، يمكن أن يصل إلى كل الدروب، عدا درب بقائه في الحكم، و ما الوقت إلا لـ غايات إستراتيجية، قد يصل في نهايتها إلى ما وصل إليه صالح اليمن، من الخروج مع الحصانة الكاملة، بعد أن حرق ما حرق و نهب ما نهب، و هذا يمكن أن يكون الحل له، في أحسن الأحوال، إلا أنّ المؤشرات تدل على ما هو أسوأ...

و ندعو من اللّه، هداية أهلنا و أهل الشهداء و الثوار، إلى الصبر و الحكمة، فـ إنّ ما يذوقونه يحتاج إلى أعصاب من فولاذ لكي تحتمل، و تتحامل على جرحها و نفسها، و تصبر على ما تبقى من عمر نظام، اصفرت أوراق عمره في البلاد، و بدأت تتساقط أرضاً...

و شهدت إدلب اليوم، زفاف الشهيد محمود شحود، أبو احمد، من عمداء الثورة في إدلب، و اشتهر بـ تظاهره لابسا كفنا، عليه كلنا حمص، و ها هو قد تحقق حلمه، و ذهب إلى أحبابه من حمص...

اللون الأحمر يغطي سوريا، و الحرية في المخاض...

و الثورة بـ عون اللّه منتصرة...

عن موقع المندسة

قانــون حمايــة الآثــار في ســوريا

■ ياسر مرزوق

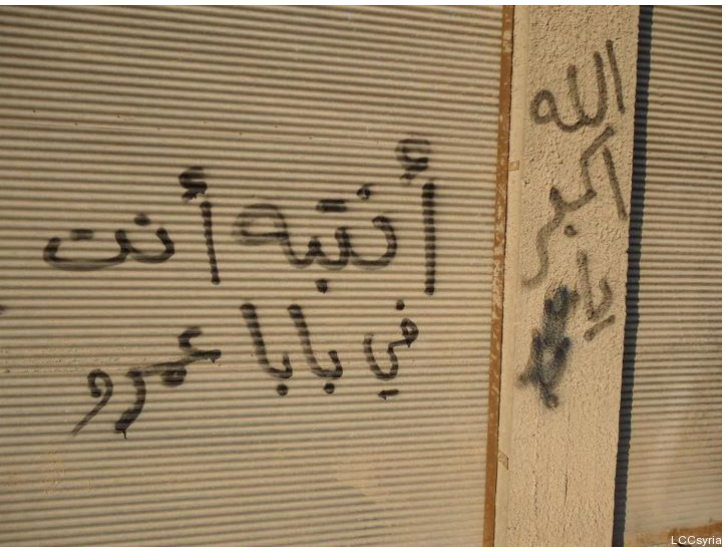

نقلاً عن أحد المؤرخين: "إن كانت الجنة في الأرض فدمشق لا شكّ فيها، وإن كانت في السماء فهي تسامتها وتحاذيها".

كما قال عالم الآثار الفرنسي "آندريه بارو": "على كل مواطن متمدن في هذا العالم أن يقول أن لهُ وطنان، وطنه الذي يعيش فيه، وسوريا".

ما إن نالت سوريا استقلالها حتى تنبهت الحكومات المتتالية لهذا الإرث الحضاري وبدأت بصياغة قانون يضع ضوابط وقواعد وجزاءات لمن يعتدي على الآثار، وانطلقت في ذلك من المادة /831/ من القانون المدني التي نصت على ما يلي:

"الحق في صيد البحر والبر واللقطة والأشياء الأثرية تنظمه قوانين خاصة".

وتبلورت النصوص التشريعية في قانون الآثار السوري الذي صدر بالمرسوم التشريعي رقم /222/ بتاريخ 1963/10/26 وطرأت عليه تعديلات عديدة منها القانون رقم /7/ بتاريخ 1974/1/1 والمرسوم التشريعي رقم /52/ تاريخ 1977/8/1 وكان أبرزها التعديل الذي ورد في القانون رقم /1/ لعام 1999 الذي صدر بعد فترة مخاض طويلة ليبشر بولادة نصٍ تشريعيٍ حاسم مشددا العقوبات على مهربي الآثار بعد عقودٍ من النهب المنظم للتراث الحضاري في سوريا، فأصبحت معظم الجرائم الواقعة على الآثار جنائية الوصف بعد أن كانت جنحوية في القوانين السابقة كما ألغى تجارة الآثار إلغاءً كاملاً ولم يسمح بتصديرها لغير الغايات العلمية بعد أن كان مسموحا بها ضمن شروطٍ محددة مما ساعد على الحد من الجرائم الواقعة على الآثار.

تعريف الآثار وفق القانون السوري

عرف قانون حماية الآثار السوري الأثر فجاء في المادة الأولى منه: "تعد آثارا الممتلكات الثابتة والمنقولة التي بناها أو صنعها أو أنتجها أو كتبها أو رسمها الإنسان قبل مئتي سنة ميلادية أو مئتين وست سنوات هجرية، ويجوز للسلطات الأثرية أن تعتبر من الآثار أيضا الممتلكات الثابتة أو المنقولة التي ترجع إلى عهد أحدث إذا رأت أن لها خصائص تاريخية أو فنية أو قومية ويصدر ذلك بقرار وزاري".

وهنا يمكن القول أنه إذا كانت هناك لوحة فنية مثلاً، ورأت وزارة الثقافة اعتبارها أثريةً رغم عدم مرور المدة المحددة قانوناً فيمكن اعتبارها أثراً بقرار صادر عن وزير الثقافة.

إن جميع الآثار الثابتة والمنقولة تعدّ من أملاك الدولة العامة، ولا يجوز بيعها أو رهنها أو الحجز عليها، وبالرجوع إلى المادة /6/ من قانون الآثار، نرى أنها نصت على ما يلي: :إنّ ملكية الأرض لا تكسب صاحبها حقّ التصرف بالآثار الثابتة والمنقولة التي قد توجد على سطحها أو في باطنها كما لا تخوله حقّ التنقيب عن الآثار فيها".

إلا أن المشرع استثنى من هذا القيد ثلاثة أشكالٍ من الآثار يمكن التصرف فيها:

1 - الآثار الثابتة المملوكة من قبل الأفراد، فقد نصت المادة /29/ من قانون الآثار على أنه إذا أراد مالك أحد الآثار الثابتة المسجلة بيعه أو رهنه فعليه أن ينص في العقد على أن عقاره مسجل، وأن يخبر السلطات الأثرية بذلك خلال ثلاثة أيام من تاريخ توقيع العقد النهائي، ويعاقب المخالف بمقتضى أحكام هذا القانون.

2 - الآثار المنقولة المسجلة المملوكة من قبل الأفراد، إن التصرف بها يكون بناءً على تصريح خاص أو موافقةٍ مسبقة من قبل السلطات الأثرية وذلك حسب التعديل الوزاري للقانون رقم /1/ لعام 1999 الذي عدّل المادة /34/ من المرسوم التشريعي رقم /222/ لعام 1963 والتي كانت تكتفي بإبلاغ المتصرف السلطات الأثرية اسم المالك الجديد ومحل إقامته وذلك من تاريخ انتقال الملكية، وتجدر الملاحظة أن لهذه المادة آثار سلبية خطيرة على الآثار المنقولة الموجودة بحوزة الأفراد، فعندما تترك هذه المادة مدة ثلاثة أيام للبائع من تاريخ انتقال الملكية لإبلاغ السلطات الأثرية بتصرفه فإن ذلك يعني بشكل أو بآخر إمكانية أن يصبح الأثر خارج القطر دون علم السلطات المختصة خلال هذه المدة، يضاف إلى ذلك ضعف العقوبة المفروضة على من يبيع أثراً منقولا مسجلاً دون إعلام السلطات، حيث حددت العقوبة بالحبسَ من شهر إلى ستة أشهر، والغرامة من ألف إلى خمسة آلاف ليرة سورية.

3 - الآثار المنقولة التي لا ترى السلطات الأثرية ضرورةً لتسجيلها "العاديات".

وكما قيد المشرع طرق تصرف الأفراد بالآثار وقيد أيضا تنازل الدولة عن الممتلكات الأثرية حيث جاء في المادتين /21-30/ منه ما يلي:

"تتبع المناطق الأثرية والأبنية التاريخية المسجلة التي تملكها الدولة للسلطات الأثرية وهي لا تباع ولا تُهدى وللسلطات الأثرية حق استثمارها".

"لا يجوز بيع ولا إهداء الآثار المنقولة التي تملكها الدولة وتحفظها في متاحفها ويجوز بيع ما يمكن الاستغناء عنه من الآثار المنقولة لكثرة وجود ما يماثلها وذلك بمرسوم جمهوري بعد موافقة مجلس الآثار".

كما مرح المشرع السلطات الأثرية الحق باستملاك أي أثر سواء أكان ثابتاً أم جزءاً منتزعاً من أثر ثابت وقد أشارت لموضوع الاستملاك المادتان /20-37/ من قانون الآثار السوري بالإضافة إلى استملاك المباني أو الأراضي المجاورة أو المضافة للآثار الثابتة والمسجلة بقصد تحريرها وإظهار معالمها، إن لهاتين المادتين الأثر الأسوأ على واقع الآثار على سوريا فإن استملاك العقارات من قبل الدولة يكون بدلات رمزية لا بل تافهة يشكل حافزا لأي مواطن لإخفاء أي أثر مكتشف في منزله أو عقاره خوفاً من خسارته له، وقد يعمد المواطن إلى تدمير الأثر خوفاً على استقراره وممتلكاته.

ومن المثير للاستغراب أن المشرع أعطى الجهة العامة وبحسب المادة /17/ من قانون الآثار شطب الموقع المستملك المسجل كمنطقة أثرية أو بناء تاريخي ولا يترتب على شطبه إعادته لمالكه السابق بل للجهة العامة التصرف بالعقار كما تشاء.

بحسب المواد /18-23-25-39/ من قانون الآثار وضع المشرع قيوداً على ترميم الممتلكات الأثرية المملوكة للمواطنين، والتي يمكن تلخيصها بعدم الترميم إلا بموافقة وإشراف السلطات المختصة، ومنع تعديل أو أي إضافة للأبنية بالإضافة إلى حظر تحويل الأثر إلى مستودعات أو محلات صناعية، إلا أن الواقع العملي يؤكد خلاف ذلك، فالمئات من المحلات والخانات والبيوت الأثرية في دمشق مثلا ورغم وضع إشارة وزارة الثقافة على صحيفتها فإنها تعاني أسوأ أشكال الإهمال وإساءة الاستعمال.

مسؤولية مكتشف الأثر

نص تشريعي آخر يضر بالآثار في سوريا، فبحسب المواد /27-35-36/ من قانون الآثار أوجب المشرع على مكتشف الأثر إبلاغ السلطات عنه خلال مدة 24 ساعة من عثوره عليه مقابل مكافأة للمكتشف تقدرها الوزارة بناءً على تقدير لجنة المبايعات الأثرية وفي حال تجاوز مقدار هذه المكافأة 1000 ليرة سورية تؤخذ موافقة المجلس الأعلى للآثار؟؟

إن من الأجدى لمكتشف الأثر والحالة هذه أن يقوم ببيع الآثار لمحل العاديات والتحف بدلاً من إبلاغ السلطات المختصة.

العقوبات المقررة لجرائم الآثار وفق القانون رقم /1/ لعام 1999:

يعاقب المشرع على تهريب الآثار بالاعتقال من 15-25 سنة، وغرامة من 500 ألف إلى مليون ليرة.

أما عن سرقة الآثار أو التنقيب عليها دون ترخيص أو الإتجار بها، فالعقوبة تكون بالاعتقال من 10-15 سنة والغرامة من 100 ألف إلى نصف مليون ليرة سورية.

أما عن هدم وتخريب الآثار أو تقليدها فالعقوبة بالاعتقال من 5-10 سنوات والغرامة من 250 ألف إلى 500 ألف ليرة سورية.

كما عاقب المشرع تشويه الآثار بالكتابة أو الدهان أو الحفر بالحبس من شهر إلى ستة أشهر وغرامة من 1000 إلى 5000 ليرة سورية.

مع استعراضنا لقانون حماية الآثار السوري، كان لنا مقارنته بأحدث قانونٍ للآثار في العالم العربي وهو القانون الأردني والذي تلافى الكثير من الثغرات الموجودة في تشريعات حماية الآثار العربية.

1 - اعتبر المشرع الأردني الأشياء الثابتة والمنقولة آثاراً بمجرد كونها تعود لما قبل عام 1750 ميلادي، دون حاجة لقرار وزاري باعتبارها كذلك.

2 - أشار المشرع إلى بقايا الإنسان والحيوان والنبات صراحةً وعدها من الآثار كالهياكل العظمية التي تعود لقرونٍ قديمة بحسب المادة /2/ منه.

3 - أدخل المشرع الأردني مفهوماً حديثاً إلى الساحة القانونية وهو المحمية الأثرية وهي منطقة محددة المساحة من قبل السلطات المختصة تزخر بالثقافات والآثار والحضارات والهدف من تحديدها الحفاظ على موجوداتها.

4 - انحصرت ملكية الآثار الثابتة بالدولة فقط، ولا يجوز لأي فرد أو جهة تملكها.

5 - حصر تبعية الآثار والمتاحف ومديرياتها لوزارة السياحة بينما تتوزع تبعية الآثار في سوريا بين وزارة السياحة والثقافة والأوقاف وحتى البلديات والنواحي في بعض المحافظات.

نختم أن لكل قانون يصدر وجهان: مشرع ومُشَرَّع له، ويجب تحقيق الموازنة بين الجانبين حتى لا تعود حقوق أحدهما لحساب آخر.

وحتى يكون القانون ممكن التطبيق يجب دراسة حالة المجتمع الإدراكية والثقافية التي وصل إليها والعمل ما أمكن على تطوير تلك الحالة تعليمياً وإعلامياً بالتوازي مع التشريعات الرادعة.

يا أرضنا.. شهداؤنا: نوصيك بهم خيرا

الشهيدة الحية مها عرفات

مها عرفات... ذات الـ 35 عاما، أم لثلاثة أطفال... لم تستطع أن ترى طفلاً بعمر الزهور لا يتجاوز الـ 15 عاما، مصاب بطلق ناري من قبل عصابات الأمن... طلبت النجدة من أخيها وجيرانها على أن يساعدوها بنقله إلى اقرب مشفى في منطقة"الضمير"... وأثناء نقلها للطفل المصاب وجدت جندي مصاب ملقى على الأرض، هي أم وممرضة وإنسانة بكل ما تحمل الكلمة من معنى... أخذت قرارها أن ننقله معها إلى المشفى... لكنها فوجئت بكمين من قبل الأمن أوقف السيارة التي تقل الجندي المصاب...

واجهت الأمن بكلام صادق عندما سألوها: كيف لها أن تنقل الإرهابيين بسيارتها؟!!

فأجابت بأنهم مصابين وبحالة خطرة ومن واجبها نقلهم ومن حقهم العلاج ثم يحاسبوا قانونيا أن كان هناك سبب لذالك...

سألوها عن السائق، فأجابت أنه أخوها، فلم يمنحوها إلا لحظات وأطلقوا النار عليه ورأته أمامها مقتولا...

وسألوها عن الشخصين بالخلف فأجابت أنهم من جيرانها فقتولهما بدون شفقة أو رحمة... بدأت بالصراخ وتوجيه الشتائم لهذا النظام الهمجي الغادر الذي يقتل الجرحى والأطفال والأبرياء.

وهي تقوم بمحاولة بائسة لحماية الطفل والجندي المصاب فرد عليها الأمن بقتل الطفل والجندي أمام عينيها ثم بادروا بإصابتها بطلقة بالخاصرة وطلقة بالرأس...

بقيت هي في مشفى دوما حتى تاريخ 3-1-2012 شهيدة حية حتى فاضت روحها إلى بارئها سبحانه وتعالى الليلة الماضية...

مها ضحت بحياتها من أجل أن يعيش من حاولت إسعافهم، لكن النظام المتوحش أبى أن تعيش هي أيضا لتترك أطفالها ودمها أمانة في أعناقنا جميعا، ولن نهدأ حتى نتحرر لدمك وروحك الطاهرة... هنيئا لك الشهادة.

شمعات الحرية . . معتقلونا

المعتقل الحر باسم عيدو

باسم عيدو من مواليد 25\11\1990 من مدينة السلمية.

هو طالب في الجامعة الافتراضية .. تم اختفائه تحت ظروف غامضة في يوم الثلاثاء 13 من كانون الأول.

وتم فقد الاتصال به بشكل كامل .. وحتى الآن لا نملك عنه أي معلومة.. نطالب السلطات المختصة بالكشف عن مكان تواجده.

المعتقلة الحرة ميشلين نحاس

محامية من حلب، تاريخ الإعتقال 18-12-2011، حيث قامت عناصر مسلحة تابعة لجهة أمن باقتيادها لمكان مجهول..

الجهة المعتقلة ومكان تواجدها الحالي غير معروفين.

المعتقل الحر الطفل جمال هيثم سيوف

عمره 13 عاماً، اعتقل في اليوم الاول لاعتصام الخالدية بتاريخ 27-12-2011

و قد اعتقله الأمن على حاجز مؤسسة المياه مع أربعة من رفاقه, علماً أن والد الطفل معتقل منذ أكثر من ثلاثة أشهر

المعتقل الحر نضال عبدالله أبازيد

من درعا معتقل منذ اكثر من أربع شهور وهذا الشاب من ذوي الاعاقة (شلل في اليد والقدم)

الجهة المعتقلة ومكان تواجدها الحالي غير معروفين.

الحرة آية أيمن العجان

عمرها 19 سنة، من مدينة حمص، سنة ثانية هندسة طبية، تاريخ الاعتقال 12-01-2012

الجهة المعتقلة ومكان تواجده الحالي غير معروفين

المعتقل الحر عامر النامس

من منطقة الشحيل مدينة دير الزو، مهندس، تم اعتقاله بعد مشاركته في المظاهرات 20-03-2011

الحرية للوطن ولجميع المعتقلين

يا نحن

الثورة تلد حياة أخرى

■ غسان فارس

لم يهدأ المطر، وكأنّه كان يضبطُ إيقاعَ جسديهما اللاهث. وفي العتّمة تجاذبا بقايا الضوء الخافت المنبعثِ من مكانٍ ما في هذا الكون الواسع. بأنفاسهما المبهورة كانا يطردان كلّ الكلمات والحروف التي اختزنت طويلاً في ذاكرتهما. وعلى السجادة الداكنة المستوخية على الطوب كانا يتركان أثرهما في المكان. وقد أشعل صوت الرصاص القادم من البعيد الرغبة المحتقنة منذ زمن. ضمته إليها وغار بين ذراعيها. أرادت التشبث به وأن تبعثه إلى صدرها لتخبّئه وتمنعه من الذهاب. كيف يُمكن أن يبقى بقربها إلى الأبد؟

لا... لا أريد أن تذهب!

أمسكت رأسه الذي كان يغترف من شفاهها القبل الحارة واليتيمة وثبتته بيديها ونظرت في عينيه التائهتين. هدأ جسده الهائج. وثبتت تلك النظرات التائهة . وصمت الكائنات من حولهما. صمت كل شيء. صمت الكون. لم تكن تنتظر منه جواباً.

حين دخل إليها وهو يعتمر بندقيته وقد لف رأسه بذلك الشماخ الأبيض والأحمر عرفت أنه لن يبقى. وأدركت أنه ليس ثمة متسع من الوقت. لقد خاطر كل تلك المخاطرة من أجل رؤيتها. لم تمنحه فرصة للكلام وجذبته إليها وخاطت بشفتيها كل الكلام الذي أراد قوله. كان لشفتيه طعم التراب في كانون. وكان جسده هزيلاً متآكلاً. ثلاثة أشهر لم تره ولم تسمع عنه أي خبر. قصص كثيرة رويت عنه. بعضهم أكد لها أنه مات منذ فترة طويلة أثناء إحدى الإشتباكات. والبعض الآخر أخبرها أنه اعتقل على يد قوات الأمن في كمين نصب له. ولم تنصت لكل تلك الأقاويل. وكانت تنتظره. وطوال تلك الأمسيات المثقلة بدوي الإنفجارات وجنون المطر كانت تخلع ثيابها كل ليلة وتمضي إلى الحمام كأنها في ليلة عرسها. تستحم وتتطيب وتسرح شعرها، وتجلس على السرير الخشبي وتنتظره. افتقدته كثيراً. افتقدت للأحاديث الطويلة التي كانا يتجادبانها طوال الليل. لتكوره بين ذراعيها كأنه طفل. لأنفاسه الدافئة على صدرها.

منذ اللحظة الأولى التي رأته أرادت منه طفلاً. طفلاً يشبهه في كل شيء. أرادت أن يربطها به كل ما يفوق الحب والشهوة والعادات والتقاليد. أرادت الانتماء إليه. لم يمضِ كثيراً على زواجهما حتى اندلعت الثورة. وفي كل يوم كانت تريد منه ذلك الطفل أكثر فأكثر. لكن اللّه الذي كانت تبتهل له كل يوم لم يمنحها ذلك الطفل. وذات يوم عاد إليها ببدلته العسكرية وهو يحمل بندقيته. جلسا سوية. لم تعرف كم لبثا وهما صامتين. وفي النهاية قال لها ينبغي أن أذهب. ودت حينها لو تمنعه. لكنها أدركت أنها لن تستطيع ثنيه. لقد نذر نفسه لهذه الثورة منذ اللحظة الأولى منذ اشتعالها. وفي تلك المساءات المرعبة المليئة بمداهمات قوات الأمن كان يحدثها عن شكل البلد والحياة التي ستكون عليه فيما لو نجحت الثورة. كان يقول لها: يا سمر سيتغير كل شيء في هذا البلد. سيكون في مقدور الجميع أن يقول ما يختلج في صدره. حتى أنت يمكنك أن تمارسي العمل الذي تريدين. تكملين جامعتك وتشتغلين بالسياسة إذا أردت. كانت تنصت إليه وتبتسم وكانت تسرح بخيالها معه. لم تكن تريد شيئاً في الحياة أكثر من هذا المنزل الصغير وطفل يكبر في بلد جديد لا خوف فيه، وهو؛ هو بكل كيانه.

مضى حينها دون أن يقول كلمة وداع. لم يكن ثمة ضرورة لقول شيء. كانت عيناه وجسده ينطقان ويشتعلان. وأغلق الباب ورائه. وأبقى لها شيئاً من الثورة يذكرها به. وفي كل مرة ذهبت بها إلى مظاهرة كانت على يقين بأنها إنما تعيده إلى المنزل. وفي كل مرة أخفت أحد الشبان الهاربين كانت على ثقة أن هنالك من يخفي زوجها كما تفعل. كم من مرة فتحت باب منزلها وأخفت الشبان الهاربين من قبضة الأمن حين يحاصرونهم فيعجزون عن الفرار. لقد انتهى ذلك الزمن الذي يتحدث فيه الحي عن المرأة التي تتكلم مع رجل غريب. لقد أخفت الكثير من الغرباء في منزلها. وكانت تتحدث معهم. وجميعهم كانوا ينادونها يا خيّة. حتى أهل الحي الرجال والنساء والصغار كانوا يقولون لها: يا خيّة سمر... يا أخت الرجال.

لا أريد أن تذهب. وأغمضت عينيها وجذبته إليها مرة أخرى وأطلقت ابتهالاً دوى في أنحاء السماء دون أن يسمعه:

يا رب يا مسير الوديان ورافع السماء. يا رب بلى ما حواك حدود ولا مدى... يا رب بدي ولد .. ولد يا رب اذا بده يروح تركلّي منه ولد.

وبينما كان على إحدى التلال القريبة يمسك ببندقيته ويضغط على زنادها بعد أن خرج من منزله متخفياً وقد كمنت له قوات الأمن وانهال الرصاص عليه من كل الجهات كأنه جحيم، كانت سمر مستلقية على السرير الخشبي والدموع تنهمر على وجنتيها وقد وضعت يدها على بطنها وأخذت تتلمسه، عندها كانت إحدى الحيوانات المنوية تخترق البويضة ويتجه الحيوان المنوي إلى نواة البويضة ويلقحها وقد بدأ جنين جديد بالنمو في ذات اللحظة التي اخترقت رأسه رصاصة وأردته جثة هامدة على الأرض.

تدمـــــــــر

■ هند عيسى

تقع في وسط سوريا وتتبع لمحافظة حمص، هي مدينة ذات أهمية تاريخية حيث كانت عاصمة مملكة تدمر وهي اليوم مدينة سياحية. تبعد 215 كيلومتر عن مدينة دمشق إلى الشمال الشرقي منها، وتقع على بعد 150 إلى الجنوب الغربي من نهر الفرات و160 كيلومتر شرق مدينة حمص. تعرف حالياً في سوريا باسم "عروس الصحراء"، وتدمر هي أقدم تسمية للمدينة وقد ظهرت في المخطوطات البابلية التي وجدت في مملكة ماري السورية على الفرات وتعني "بلد المقاومين" باللغة العمورية و"البلد التي لا تقهر" باللغة الآرامية السورية القديمة.

علّ أبرز ما نذكره من هذه المدينة الأثرية الخالدة هو ملكتها زنوبيا وتاريخها العريق وآثارها الشامخة وسط تلك الصحراء الجافة.

لكن هناك ما شوّه تاريخها مع قدوم نظام الأسد الظالم الوحشي ألا وهو سجنها الذي تسرد حوله شتى قصص الرعب والإجرام من ممارسات التعذيب التي تعجز الأقلام عن وصفها والمجزرة الشهيرة التي نفذت صبيحة السابع والعشرين من شهر حزيران 1980.

أهل تدمر انتفضوا اليوم كسائر السوريين توقاً للحرية وأملاً بمستقبل أفضل.. مطالبين بحقوقهم آملين أن ينتهي تاريخ المستعمر الأسدي ويسقط نظامه وذاك التشويه الذي شاب تاريخ مدينتهم الجميلة وربط اسمها العظيم بأقبح فترة من تاريخ سوريا الحبيبة.

أهم الأحداث في تدمر :

بتاريخ 2011/4/24

اعتقال العشرات في مدينة تدمر وفق لوائح أسماء وضعها أزلام النظام خلال حملة مداهمات للمدينة.

بتاريخ 2011/8/8

تظاهرة كبيرة انطلقت في مدينة تدمر حيث خرجت المظاهرات بشكل يومي منذ بداية رمضان بعد التراويح.

بتاريخ 2011/8/19

وصلت التعزيزات العسكرية أيضاً إلى مدينة تدمر التي شهدت مظاهرات دعت لإسقاط النظام وإعدام رموزه.

قتل 5 أشخاص في مدينة تدمر الأثرية وأصيب 15 عندما فتحت قوات الأمن النار على مظاهرة .

بتاريخ 2011/12/18

إطلاق نار كثيف من قبل الجيش لترويع الاهالي.

بتاريخ 2012/1/5

أفادت لجان التنسيق بانشقاق ثمانية عناصر من فرع الأمن العسكري أثناء حملة الضجيج التي قام بها الأهالي مساء أمس في تدمر بحمص.

المظاهرات في تدمر مميزة وطريفة ففيها خرجت مظاهرة على ظهر الجمل، إضافة إلى مظاهرات المنطقة الأثرية.

تدمر تريد اسقاط النظام بأهلها وجمالها وآثارها.. البشر والحجر يريد الأسد خارجاً.. وسوريا الحرة

إحصائيات :

1. عدد المعتقلين : 11 معتقل
2. عدد الشهداء : 12
3. أول شهيد من تدمر : محمد عوض القنبر حمص2011/4/8 مجند أعدم لرفضه إطلاق النار ...

ثورة لوجيا

الهيئة العامة للثورة السورية (www.srgcommission.org)

سوريتنا | رشا محمود

أحد أهم مواقع الثورة السورية المتخصصة، يقدم تقارير إخبارية شاملة تغطي كافة المناطق السورية، حيث يتم تحديث المحتويات بشكل آني ليواكب جميع التطورات. ويستمد هذا الموقع موثوقيته من الهيئة العامة للثورة التي تعتبر إطاراً جامعاً لأهم التنسيقيات على الأرض وكافة التجمعات الثورية التي ظهرت خلال أشهر الثورة الماضية. مما يجعل محتوياته الإخبارية ذات مرجعية للعديد من المطلعين ووسائل الاعلام العالمية والعربية.

عدد الزوار:

لا توجد إحصائيات منشورة عن عدد الزوار الكامل إلا أن عداد الزوار اليومي يبين أن الموقع يحظى بعدد مشاهدات كبير نسبياً.

المسؤول عن الموقع:

يعتبر هذا الموقع ممثلاً رسمياً للهيئة العامة للثورة بجميع مكاتبها الإعلامية والقانونية والسياسية والإغاثية .

البرنامج المستخدم لإدارة الموقع:

Joomla

مميزات الموقع :

- تم تقسيم الموقع إلى ثمان أقسام رئيسية هي: الأخبار العاجلة، التقارير اليومية الشاملة، التقارير اليومية للمحافظات، أخبار عربية وعالمية، مقالات، تقارير خاصة، صور من الثورة، أهم الفيديوهات.
- التقارير اليومية هي أكثر ما يميز هذا الموقع، حيث يصدر ثلاث تقارير يومية منتظمة تغطي كافة الأحداث الجارية المتعلقة بالشأن السوري. تنشر التقارير على ثلاث مراحل يومياً: تقرير الصباح، منتصف النهار والتقرير المسائي.
- قسم تقارير المحافظات الذي يغطي كافة الأحداث الجارية في المحافظات بشكل يومي ملقياً الضوء على نقاط التظاهر وحملات الاعتقال والمداهمات وغيرها من الأحداث البارزة الحاصلة في المحافظات السورية.
- قسم أخبار عربية وعالمية الذي يتضمن تجميعاً لأهم المقالات المنشورة في الصحافة العربية والعالمية المتعلقة بالثورة السورية مع الإشارة إلى مصادرها.
- قسم مقالات يتضمن أيضاً تجميعاً لمقالات كتبت من قبل ناشطين سوريين أو صحفيين متميزين تناولوا الثورة السورية دراسة أو تحليلاً.
- قسم فيديوهات الثورة: يتضمن أهم المقاطع المصورة التي توثق أحداث الثورة والتي تدرج فيما بعد ضمن التقارير اليومية الشاملة.
- تضمن الموقع عدداً من الصفحات التي توضح هيكلية عمل الهيئة ودور مكاتبها وشروط الانضمام إليها.
- كباقي مواقع الثورة، يستفيد الموقع من ميزات المواقع الاجتماعية لتتبع التحديثات عبر قناة يوتيوب، تويتر، صفحة فيسبوك.

سلبيات الموقع :

- لعل أكثر ما يؤخذ على الموقع إهماله لصفحة توثيق الانتهاكات، حيث يفرد باباً خاصاً لقوائم الجرحى، المعتقلين والشهداء. إلا أن الأبواب الثلاثة غير مفعلة حتى تاريخه وقد نوه الموقع منذ فترة طويلة إلى أن تفعيل هذه الصفحات سيتم قريباً.
- قسم صور الثورة أهمل تحديثه.

سوريتنا | السنة الأولى | العدد (18) | 22 / كانون الثاني / 2012
أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

هيئة التحرير - الناشرون:
■ جواد أبو المنى ■ حمزة الجندلي ■ حنين اليوسف ■ خالد كنفاني ■ سعاد يوسف ■ سلمى الخطيب ■ غسان فارس ■ ليلى السمان ■ ماريا الحداد ■ ياسر مرزوق

سوريتنا
أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

صفحتنا على فيس بوك: www.facebook.com/pages/Souriatna
للمراسلات: souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com
نرحب بكل المساهمات والمشاركات، بعد مراجعتها وخضوعها لشروط النشر

هل ستكسر سورية قاعدة سيطرة الإسلام السياسي على ثورات الربيع العربي؟

■ سمير سعيفان

سيطر الإسلام السياسي حتى الآن على ثورات الربيع العربي في تونس وليبيا ومصر واليمن، بل ربح الانتخابات في المغرب مما شكل قاعدة لمسار ثورات الربيع العربي، فهل سيختلف مآل الثورة السورية عن هذا الاتجاه العام، وهل يمكن للثورة السورية أن تكسر هذا المسار وهذه القاعدة؟

بعض الوقائع تفيد بأن مآل الثورة السورية قد يختلف، فسورية تتميز بميزتين:

الأولى: أن نحو 30' ينتمون، وبحكم الولادة وليس الاختيار، لطوائف وأقليات غير سنية. يضاف لها 10' أكراد يغلب عليهم الهم القومي وليس الإسلامي. بينما يشكل المنتمون بحكم الولادة أيضاً للطائفة السنية نحو 60'، وأن جزءاً كبير من السنة يتشكل من فئات مدنية و علمانية وليبرالية وقومية وإسلام شعبي لا تسير خلف الإسلام السياسي. كل هذا يجعل الفئات المؤيدة لسيطرة الإسلام السياسي أقلية في سورية.

الثانية: أن السمة العامة للشعب السوري بكافة طوائفه وفئاته بما فيها السنة الذين تنتشر بينهم الصوفية، هو التسامح وقبول العيش المشترك وقبول الآخر. وهي سمة جاءت من دور سورية الثقافي والتجاري عبر تاريخ المنطقة، وهو ما يفسر بقاء كل هذه الطوائف والأقليات في سورية حتى اليوم. مثلاً استقبلت سورية الشركس الهاربين من القمع الروسي أواخر القرن 19، واستقبلت الأرمن الهاربين من مذابح العثمانيين خلال الحرب العالمية الأولى، واستقبلت الأكراد الهاربين من القمع التركي بعد عشرينات وثلاثينات القرن العشرين. وقد أصبح اليوم الأرمن والأكراد والشركس مكونات متساوية في الحقوق والواجبات كبقية السوريين. ورغم نمو المشاعر الطائفية منذ سبعينات القرن العشرين فلا يوجد على صعيد المجتمع احتقان طائفي أو أحداث ذات طابع طائفي سابق عدا حالات فردية. كما أن العلاقة الآن بين المعارضة الإسلامية والمعارضة العلمانية ليست علاقة عداء بل علاقة طيبة، بل إن المجلس الوطني السوري المعارض يتشكل شراكة من إسلاميين وعلمانيين. وأن النظام استطاع تحييد فئات واسعة من السنة بل وتحشيدها حوله وخاصة في أكبر مدينتين سوريتين دمشق وحلب. وبهذا يتشابه جميع السوريين في مواقفهم المؤيدة والمعارضة للنظام مما يمهد لعلاقة تنافسية وليست تصادمية بين مختلف قوى المجتمع السوري ومن بينها قوى الإسلام السياسي.

مما ذكر أعلاه يمكن الاستنتاج بأن هذا لن يفتح المجال أمام سيطرة الإسلام السياسي على المشهد السوري ما بعد سقوط نظام الأسد، بل سيكون الإسلام السياسي أحد اللاعبين في الساحة السياسية السورية القادمة وهذا أمر لا ضير فيه وهي لعبة ديمقراطية مفتوحة لمشاركة الجميع والأجدر هو من سيفوز. وهذا الاحتمال الأول.

ولكن وقائع أخرى تقود لاستنتاج مضاد واحتمال ثان معاكس. إذ يلعب اليوم رجال الدين السنة مع قبضايات وناشطي الأحياء الدور الأبرز في الدعوة للتظاهر وتنظيمه، وتشكل الجوامع نقطة تجميع قوى التظاهر وانطلاقها. وقد جاء هذا بحكم أن الجامع بقي المكان الوحيد الذي لم يستطع فيه النظام منع تجمع الناس، ويشكل الدافع المذهبي أحد المحركات الرئيسية للتظاهر انطلاقاً من مقولة 'أن سورية في غالبها سنة ولا يجوز أن تحكم من أقلية'، لذلك يشكل السنة باختلاف مشاربهم وتوجهاتهم معظم حشود المتظاهرين، بل تكاد تقتصر عليهم. فقد استطاع النظام تحشيد أو تحييد الطوائف الأخرى، عدا مشاركات صغيرة. كما أن اللعبة الديمقراطية هي ساحة صراع بين مصالح ومعتقدات وقيم، وليست منتدى ثقافيا، وإن من ينظم نفسه على نحو أفضل ومن يملك إمكانيات أفضل، وخاصة المالية، سيفوز ويسيطر. والإسلام السياسي يتفوق على العلماني في هذا، إذ لديه المؤسسة الدينية والجوامع التي ستستمر في كونها نقطة تجمع ودعم لها. وهذه دروس تجربة مصر وتونس وليبيا واليمن، ولديها مؤسساتها وجمعياتها القائمة، بينما منع النظام العلمانيين من امتلاك أية منظمة أو مؤسسة ذات تأثير مستقلة عن السلطة. ويحصل الإسلام السياسي على دعم مالي عبر قناتين رئيسيتين، الأولى تبرعات داخلية وجزء من أموال الزكاة، والثانية تبرعات خارجية، وخاصة من المجتمع الأهلي السعودي، رغم خشية النظام الرسمي السعودي اليوم من الإسلام السياسي، كونه حركة انقلابية يخشى من تمددها للسعودية وبلدان الخليج. وفي تجربة الثورة السورية خلال الشهور العشر السابقة، فإن نفوذ الإسلام السياسي يتمدد ويتوسع بين المتظاهرين والتنسيقيات لأنه يملك إمكانيات مالية أكبر من القوى العلمانية، وهم لديهم مصادرهم وأقنيتهم المالية ومؤسساتهم منذ عقود. بينما لا يتوفر للقوى العلمانية مثل هذه الإمكانيات. كما أن الإسلاميين أكثر قدرة على تجميع أنفسهم والانضواء في تنظيم موحد في نظام ما بعد الأسد. فطبيعة التدين تشكل شخصية قابلة للانصياع والانضواء في هرمية محددة، بينما بينت تجربة مصر وتونس أن الفئات الديمقراطية والعلمانية والمدنية والليبرالية مصابة بداء التشرذم والتشتت وصعوبة الاتفاق، وتم إدارة اللعبة الديمقراطية بحيث لم تمنح القوى العلمانية والديمقراطية فرصة كافية لتنظيم صفوفها.

خلال الشهور السابقة استهدف نظام الأسد قتل القيادات الأولى للمظاهرات، وقد كانت فئات أكثر تعلما وثقافة وانفتاحا، فجاءت قيادات أخرى تشكلت في مناخ القمع الذي يولد التطرف، وهو اليوم وعبر حله الأمني القمعي لم يسمح بالتظاهر السلمي الذي يفسح في المجال أمام فئات واسعة للمشاركة وفرض وجودها ودورها وحصتها في تقاسم السلطة مستقبلاً، لأن بشار يريدها حرباً على الجميع حتى آخر رجل. ولا يترك فسحة لأية قوى ديمقراطية علمانية ليبرالية منفتحة للمشاركة والبروز، فلا نرى مظاهرات في طرطوس واللاذقية خارج أحياء السنة، ولا نرى مظاهرات في معظم أحياء دمشق مثل المالكي وأبو رمانة والمزرعة وباب توما والتجارة في دمشق، ولا نرى مظاهرات في معظم أحياء حلب مثل السبيل والمحافظة والشهباء والسيلمانية والعزيزية في حلب، ولم يبق غير قوى مناطق وأحياء شعبية تتسم بالتضامن مع بعضها حيث يلعب رجال الدين الدور الأكبر. وهذا كله يهيء المناخ للقوى الأكثر تطرفا وراديكالية في البروز والسيطرة. من التحليل أعلاه يبدو أن كلا الاحتمالين واردين، وإذا كان من الصعب الجزم الآن بمآل الثورة السورية، فيمكن القول بأن الحل السلمي للأزمة السورية، والانتقال السلمي للسلطة من نظام الأسد إلى نظام ديمقراطي تعددي إنما يعزز احتمالات التوجه الأول وكسر القاعدة، بينما يعزز تمسك الأسد بالسلطة ولجوءه للحل الأمني البديل الثاني، وبالتالي فنظام الأسد وموقف بشار الأسد بالذات هو المسؤول وهو ما سيحدد إلى حد بعيد مسار الثورة وتوجهها نحو البديل الأول أم البديل الثاني ويحدد مستقبل سورية ككل. وفي حال غلبة البديل الثاني فهذا يعني أن حافظ أسد مازال يحكم سورية بعد موته.

قد لا تكون المشكلة في دخول الإسلام السياسي معترك السياسة علنا وحتى فوزه في انتخابات لدورة أو أكثر. ولكن المشكلة قد تكون في أن الديمقراطية لا تمنع الديكتاتورية، لأن الديمقراطية تشترط الدولة المدنية والثقافة المدنية والعلمانية، ولا ديمقراطية مع صراع مذهبي، فالعراق لديه 'نظام ديكتاتوري منتخب'، فالميكانيزم الديمقراطي شرط لازم ولكن غير كاف، لأنه عندما تسيطر الدوافع المذهبية الضيقة ستكون الديمقراطية أداة لمنح الشرعية للتعصب والمذهبية والتطرف والديكتاتورية كما هو في العراق الآن. أي المشكلة في التعصب وفي نمو حجم ودور الدافع المذهبي في الخروج للتظاهر لإسقاط حكومة الأسد. وإن كان هذا الدافع ما زال محدود نسبياً وتحت السيطرة، ولا يتحول لدعوات انتقامية، غير أن نظام الأسد يغذيه ويدفع لتنميته كي يخيف الفئات الأخرى. والحل الأمني والقمع والقتل يجعل هذا التوجه ينمو ونجد الآن فرقا كبيرا بين طبيعة التظاهر ودوافعه التي كانت في بدايات انطلاق الثورة، وبين المشاعر والشعارات والدوافع الآن بعد مضي عشرة أشهر من القمع الوحشي الدموي للتظاهر. وتحول المشهد إلى حرب أهلية، فيما لو تم، سيفاقم هذا الدافع.

إن تعزيز غلبة الاحتمال الأول، وكسر سورية لقاعدة سيطرة الإسلام السياسي على ثورات الربيع العربي وتحولها إلى دولة علمانية ديمقراطية حقيقية ترفع شعار سعد زغلول 'الدين لله والوطن للجميع'، والذي كانت تتبناه مختلف التيارات السورية قبل الوحدة مع مصر وقبل حكم البعث، وأن تقيم دولة مدنية، أي ليست عسكرية وليست دينية أيضاً هو احتمال ممكن جداً وقابل للتحقق ضمن أربعة شروط:

أن تخرج فوراً جميع قوى المجتمع الديمقراطية والليبرالية وفئاته الوسطى وطوائف العلويين والمسيحيين والدروز وبقية السنة ليأخذوا مكانهم في التظاهر ليكون لهم دورهم في تشكيل النظام السياسي ما بعد بشار الأسد.

أن يتم حل الأزمة في سورية حلاً سلمياً عبر إرغام بشار الأسد على التنحي وقبل تدهور الأوضاع نحو الحرب الأهلية ضمن فترة انتقالية وحكومة مشتركة تضم كل قوى المجتمع وفئاته.

أن تتغلب القوى الديمقراطية والعلمانية والليبرالية على فرقتها، وأن تنظم صفوفها منذ الآن في تنظيم سياسي كبير يضم معظم قواها ليكون لها تأثير كبير.

أن يتم تقديم دعم سياسي ومادي داخلي ودولي لهذا التنظيم الديمقراطي العلماني الذي يتسع أيضاً لمتدينين مستنيرين، ليكون قوة قادرة على التأثير، ويقع على رجال الأعمال السوريين ذوي التوجه الديمقراطي والليبرالي والعلماني داخل سورية وخارجها المسؤولية الأكبر في هذه المهمة.

القدس العربي | 18 / 1 / 2012

جميل مردم بك
(عميد الكتلة الوطنية 1893 - 1960)

■ ت . م

ينتسب جميل مردم بك إلى أسرة دمشقية عريقة جدها الجامع عبد الرحمن، الضارب بأعراقه إلى الوزير الأول الكبير لالا مصطفى باشا قائد الجيوش العثمانية وفاتح قبرص وأذربيجان وغيرها في القرن السادس عشر.

ولد مردم بك في دمشق عام 1893 وهو الابن الثاني لعبد القادر بك الذي شغل منصباً هاماً في محكمة استئناف الجزاء في دمشق.

بدأ جميل الحياة السياسية منذ وصوله إلى باريس في مطلع القرن العشرين فانتسب إلى كلية العلوم الزراعية ومعهد العلوم السياسية في باريس في آن واحد. وفي عام 1911 أسس بالاشتراك مع مجموعة الشباب الوطني المثقف جمعية سرية سميت "جمعية العربية الفتاة" في باريس وذلك لتحرير الأرض العربية من الهيمنة العثمانية، حيث ورد اسمه عضواً مؤسساً برقم 103 ورمز «N.R» وشغل وظيفة أمين سر مساعد.

في عام 1913 بادر مردم بك بالتحضير والدعوة إلى مؤتمر باريس المعروف "بالمؤتمر العربي الأول" بالاشتراك مع زملائه في جمعية "العربية الفتاة" فعمل كمنسق عام لأعمال المؤتمر. وانعقد المؤتمر في القاعة الكبرى للجمعية الجغرافية الفرنسية في باريس.

في تلك الفترة اتصل مردم بك سراً بالأمير فيصل بن الحسين عن طريق الدكتور أحمد قدري واتفق معه على صيغة الخطاب الذي سيلقيه أمام المؤتمر. وبعد إلقاء الخطاب وما سببه من خيبة أمل للذين هيؤوا له المنبر، انضم رسمياً وعلناً إلى حاشية الأمير وبقي إلى جانبه حتى عاد برفقته إلى أرض الوطن في 1919/5/3 وبقي مستشاره الخاص.

في الثامن من آذار عام 1920 تقرر تتويج الأمير فيصل بن الحسين الهاشمي ملكاً على سوريا وإعلان استقلال سوريا عن الدولة العثمانية وتقرر أن يكون علمها العلم العربي المربع الألوان مضافاً إليه نجمة بيضاء في مثلثه الأحمر وبقي العلم العربي الذي كانت جمعية العربية الفتاة أوحت به علماً لمملكة الحجاز: (سلاماً أيتها الأمة سلام بر أمين، يظلله في سواد الليل بياض الضمير، وخضرة الأمل اليقين)، وازدانت شوارع سوريا بالعلم العربي المستوحى ألوانه من قصيدة صفي الدين الحلي:

إنا لقوم أبت أخلاقنا شرفاً
أن نبتدي بالأذى من ليس يؤذينا
بيض صنائعنا سود وقائعنا
خضر مرابعنا حمر مواضينا

وكانت أول دولة عربية منذ الفتح الإسلامي شوكة في عين المستعمر الذي أبى إلا أن يكسر هذه الشوكة فكان إنذار غورو في 9 تموز 1920.

وكانت معركة ميسلون بين الحق والباطل واستشهد يوسف العظمة وزير الحربية وقائد الجيش واستشهد معه العديد من الأبطال الذين رفعوا راية سوريا في وجه فرنسا، وغادر على إثرها الملك فيصل وصحبه والعديد من حاشيته وكان منهم مردم بك وذلك إلى حيفا في 1920/7/28.

بدأت سوريا نضالها ضد المستعمر "فالشعب السوري لا يقبل الضيم من عهد ما بعد الطوفان إلى اليوم" وقامت حركات نضالية لاستعادة سيادة الوطن على أرضه وانتعشت الحركة التحريرية بشكل مذهل وقابلها المستعمر بالقمع والتنكيل، لكن ذلك لم يطفئ الجذوة الكامنة الوطنية المغروسة في نفوس السوريين، وخرجت المظاهرات تجتاح سوريا من أقصاها إلى أدناها "وكم يذكرني ذلك بما يجري اليوم في سوريا".

بقي مردم بك في فلسطين فترة غير قصيرة وفي عام 1923 سافر إلى الاسكندرية ليتابع مسيرة النضال مع أقرانه من هناك، ثم عاد من جديد إلى القدس ليتابع نشاطه النضالي في منفاه الاختياري حتى عام 1925 حيث عاد إلى دمشق بعد صدور عفو عام عن المناضلين ضد فرنسا.

بدأت أحداث عام 1925 في جبل الدروز في شهر آب فكانت معركة "المسيفرة" مفخرة الجهاد السوري وكان الاتصال بين زعماء سوريا وجبل الدروز وثيقة، فانعقد اجتماع سري في دار اللبوني ضم الشهبندر والقوتلي والبكري ومردم بك وغيرهم وقد نادوا بسلطان الأطرش قائداً عاماً للثورة التي امتدت إلى جميع أنحاء سوريا، وتم القبض على كبار الزعماء ونفوا إلى جزيرة أرواد في 1925/8/26. غير أن ذلك لم يثن الثوار من متابعة ثورتهم فوضعوا خطة لدخول دمشق والهجوم على قصر العظم مقر المندوب السامي (ساراي) فكان من نتيجة ذلك أن قصف العدو الفرنسي دمشق قصفاً مريعاً فتهدمت البيوت العريقة القديمة "ويذكرني ذلك بما يحدث اليوم في الكثير من المدن السورية" فدمر حي المارستان تدميراً كاملاً ودخلت الدبابات تخترق الأسواق وتصيب بنيرانها ذات اليمين وذات اليسار. وفي اليوم التالي بدأ القصف الجوي لمدينة دمشق "وكم يشبه اليوم بالأمس". انضم مردم بك إلى الثورة التي عقد لواءها سلطان الأطرش وفي مزرعته حوش المتبن في الغوطة الشرقية كانت تجري الاجتماعات للتحضير للثورة.

شددت القوات الفرنسية الخناق على دمشق ما دفع مردم بك والشهبندر إلى الفرار إلى مدينة حيفا، وصدر بحقهما حكماً بالإعدام غيابياً، وعلمت السلطات الفرنسية بخبر وصولهما إلى حيفا فكتبت إلى السلطة البريطانية طالبة القبض عليهما، وقد تم القبض على مردم بك ونفي إلى أرواد واستطاع الشهبندر الفرار.

أصدر المندوب السامي عفواً عاماً، جرى بعده تأسيس حزب الشعب، ضم في عضويته رجالات البلاد ومنهم: مردم بك والبارودي والشهبندر والخوري وغيرهم. وانتخب الدكتور الشهبندر رئيساً له وفارس الخوري نائباً للرئيس.

في 1927/7/27 أعلن المفوض السامي (هنري بونسو) بأنه يلتزم بإصدار دستور للبلاد يقوم بوضعه ممثلون منتخبون من قبل الشعب. قرر الوطنيون دخول الانتخابات تحت اسم "الكتلة الوطنية" التي فازت فوزاً ساحقاً، وتم انتخاب السيد هاشم

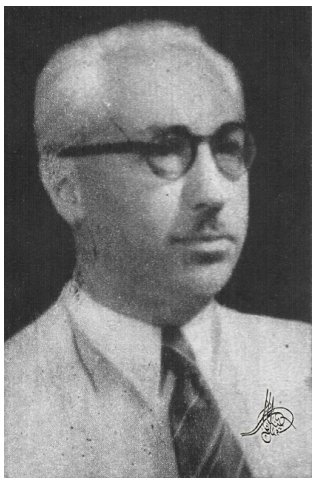

الأتاسي رئيساً له، وثم وضع الدستور الجديد المؤلف من 115 مادة في 1928/8/7. لكن المفوض السامي بادر بإلغاء ستة مواد وأنذر المجلس التأسيسي بأن الإبقاء على هذه المواد من شأنه أن يخلق وضعاً يشوبه الغموض والتشويش. رفض المجلس هذا الإنذار فلجأ المفوض السامي إلى تعليق جلسات المجلس ثلاثة أشهر، مما أدى إلى تأزم الوضع حتى عام 1930 جرى بعدها حل المجلس وتعديل الدستور. قابل الشعب السوري هذا التعديل بموجة عارمة من السخط والاحتجاج وكان إضراب المدن السورية شاملاً وصامتاً مما أجبر المفوض السامي على إعلان عزمه على إجراء انتخابات عامة جديدة في سوريا في 1931/11/19 وأن المجلس الجديد سوف يقوم بإجراء مفاوضات مع فرنسا للوصول إلى معاهدة على غرار المعاهدة الانكليزية – العراقية التي تمنح سوريا كياناً وطنياً مستقلاً، وتقرر في 1932/11/4 إصدار القانون

التأسيسي للكتلة الوطنية من قبل رجال الكتلة وكان لجميل مردم بك المساهمة الكبرى في ذلك، فقد برع في إنجاز السياسة السورية وبرع في تحقيق دبلوماسيتها الدولية. لهذا أطلق عليه لقب "ثعلب السياسة العربية".

تقدم المفوض السامي بمشروع المعاهدة السورية الفرنسية، فلم تنل موافقة الشعب السوري بسبب اختلافها عن المعاهدة الانكليزية – العراقية، فجرى تعليق اجتماعات المجلس النيابي إلى أجل غير مسمى، وبقي بعدها مردم بك في ساحة النضال من موقعه في الكتلة الوطنية.

وفي عام 1934 نشأ خلاف بين المملكة العربية السعودية وإمامة اليمن تطور إلى نزاع مسلح، الأمر الذي أثار قلق الرأي العام العربي، واشترك مردم بك في لجنة المصالحة التي أدت جهودها إلى معاهدة صداقة وتحالف بين الطرفين الشقيقين، وقد أدى مردم بك في حينها مناسك العمرة.

في عام 1935 أصدرت الكتلة الوطنية بياناً طالبت فيه بإعلان استقلالها وإنهاء الانتداب الفرنسي عليها. أعقب صدور هذا البيان إضراب شامل في 1936/1/22 امتد إلى سائر المدن السورية وأطلق عليه "الإضراب الستيني" اعتقل على أثره جميل مردم بك ونسيب البكري ومحمود البيروتي وغيرهم، وأغلقت مكاتب الكتلة الوطنية بالشمع الأحمر وجرى نفي مردم بك إلى "قرق خان" في لواء اسكندرون، وانتهى بعدها الإضراب بعد أن عُقد اتفاق بين الكتلة الوطنية والمفوض السامي (دي مارتيل) وينص على أن يذهب وفد سوري إلى باريس للمفاوضة من أجل إبرام معاهدة تتضمن استقلال سوريا وتحقيق سيادتها، وقد تألف الوفد السوري من هاشم الأتاسي وجميل مردم بك وسعد الله الجابري وغيرهم، واستمرت المفاوضات حوالي ستة أشهر توصل الطرفان إلى عقد معاهدة في 1936/9/9 (سميت معاهدة باريز).

وكعادتها بدأت السلطات الفرنسية تحيك المؤامرات وتشن الهجوم على رئيس الجمهورية والمجلس النيابي. وفي 1939/7/8 أصدر المفوض السامي قراراً برقم 144 أوقف بموجبه العمل بالدستور وحل المجلس النيابي وعُهد إلى بهيج الخطيب بتشكيل حكومة من المديرين في الوزارات السورية حل محل مجلس الوزراء.

في 1940/7/7 اغتيل عبد الرحمن الشهبندر فحاول بهيج الخطيب إلصاق تهمة القتل بالوطنيين. فاعتقل ثمانية منهم وتم اتهام أقطاب الكتلة الوطنية شكري القوتلي وجميل مردم بك ولطفي الحفار وسعد الله الجابري مما دفع بهؤلاء إلى الهروب من دمشق إلى العراق وبقي القوتلي في حماية قنصل السعودية في دمشق، واعترف الجناة بجريمتهم وأثبتت القرائن والشهود على أن الخطيب وراء كل هذه المؤامرة واعترف بذلك، وصدر حكم البراءة بالمتهمين الأبرياء وتم إعدام المجرمين.

تشكلت حكومة خالد العظم بعد استقالة حكومة المديرين في 1941/4/3 وفي عهدها زحفت القوات البريطانية والفرنسية على سوريا ولبنان. أصدر ممثل فرنسا الحرة في سوريا الجنرال كاترو بياناً أعلن فيه انتهاء الانتداب واستقلال سوريا في 1941/9/27 غير أن القوات الموالية (لديغول) بقيت في سوريا حسب الاتفاق مع الحلفاء وكان الشيخ تاج الدين الحسني رئيساً للجمهورية. وفي 1942/8/19 انتخب القوتلي رئيساً للجمهورية وألف حكومة تراسها سعد الله الجابري،وكان مردم بك وزيراً للخارجية، وكان من أبرز ما قامت به هذه الوزارة التحضير لإنشاء جامعة الدول العربية.وتم التوقيع على بروتوكول الاسكندرية في 1944/11/12 الهادف إلى تشكيل جامعة دول عربية تخدم مصالح الدول العربية. وتم التوقيع على ميثاق الجامعة في 1945/3/22 وتألفت من سوريا – الأردن – السعودية – لبنان – اليمن – العراق – مصر.

في عام 1945 اجتمع شكري القوتلي وجميل مردم بك في القاهرة برئيس وزراء بريطانيا (ونستون تشرشل) والرئيس الأمريكي (تيودور روزفيلت) والروسي ستالين، وطالب القوتلي تشرشل بأن يتم الجلاء عن سوريا فأجابه تشرشل بأن على سوريا أن تعلن الحرب على دول المحور وبعدها ستنال استقلالها بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وأعلن القوتلي في 1945/2/12 الحرب على دول المحور أمام المجلس النيابي .

وانتهت الحرب وبقيت فرنسا متمسكة بانتدابها على سوريا ولبنان .

غادر جميل مردم بك وزير الخارجية إلى القاهرة وقابل الملك (فاروق الأول) وعرض عليه الموضوع. قام الملك فاروق والدول العربية الأخرى بالتهديد بمقاطعة (مؤتمر سان فرنسيسكو) إذا لم تتم دعوة سوريا ولبنان فوافقت فرنسا على ذلك وغادر الوفد السوري برئاسة فارس الخوري رئيس مجلس الوزراء وأصبح جميل مردم بك رئيسا للوزراء بالنيابة إضافة لوزارة الخارجية.

في 1945/5/17 أنزلت فرنسا في بيروت 1500 جندي جرى نقلهم بالبارجة (جان دارك) إلى الشواطئ اللبنانية. وكعادة فرنسا في ممارسة الدناءة في تعاملها مع سوريا وفي 1945/5/29 اليوم الذي لا ينساه السوريون والمسطر بالدماء والدموع قامت فرنسا بعد صحوتها من النزع الأخير بعد الحرب العالمية الثانية بالتحرش بالحامية الموجودة في المجلس النيابي وتم إبادتها بالكامل ثم بدأ القصف العشوائي على مدينة دمشق "وهذا يذكرني بما يجري في مدن سوريا اليوم".

أرسل جميل مردم بك بصفته الحاكم الأوحد لدمشق-- حيث كان رئيساً للوزراء بالوكالة ووزيراً للخارجية ومفوضاً من قبل رئيس الجمهورية شكري القوتلي (الذي كان يعاني من نزيف وآلام القرحة المعوية) بأن يتخذ ما يراه مناسباً – بإرسال برقية إلى ونستون تشرشل يشرح له فيها الأعمال الإرهابية التي تقوم بها فرنسا في سوريا، فورد جواب البرقية في مساء ذلك اليوم يطلب فيها تشرشل بذل الجهد للمحافظة على السكينة والنظام.

لجأ أعضاء الحكومة إلى منزل (خالد العظم) في سوق ساروجة وعلمت القوات الفرنسية بذلك وجرى قصف المنزل فهرب مردم بك إلى داره قرب السفارة الفرنسية في المهاجرين مارا بحي الأكراد فخرجت جموعهم تهتف وتحيّ الوطنيين وتسقط فرنسا المحتلة. جاء (المستر ألن شون) إلى دمشق وزار مردم بك في داره ووعده خيراً وفي الساعة الخامسة من اليوم 5/31 أذاعت محطة لندن العربية بأن (المستر أنطوني أيدن) وزير الخارجية البريطاني قد تلا في مجلس العموم البريطاني الرسالة التي وجهها المستر تشرشل إلى دوغول من أجل إعادة القوات الفرنسية إلى الثكنات. وهكذا خرج الأمر من يد فرنسا وضاعت جهودها في استعمار سوريا بالقوة. وفي 1946/3/3 جرى التوقيع في باريس على اتفاق بريطاني – فرنسي ينص على البدء بإجلاء القوات الفرنسية والبريطانية عن سوريا، وقد تم ذلك في يوم الأربعاء 1946/4/17 واعتبر هذا اليوم عيداً وطنياً وسمي(عيد الجلاء).

شكل مردم بك وزارته الجديدة في 1946/12/27 وجرت انتخابات جديدة في 1947/7/7 وفي 1947/11/29 قررت هيئة الأمم المتحدة تقسيم فلسطين بين العرب والصهاينة اليهود وكان رئيس الوزراء آنذاك جميل مردم بك وفي منتصف شهر أيار 1948 وقعت كارثة فلسطين ولم تجد البلاد العربية بدا من محاربة إسرائيل فدخلت جيوش الإنقاذ إلى فلسطين ودارت معارك رابحة. لكن مجلس الأمن انعقد وفرض الهدنة. مما جعل اليهود يتسلحون، وعادت المعارك مرة أخرى مع خلافات الدول العربية التي اعتادت على هذه الممارسة منذ زمن إلى يومنا هذا، وذهبت فلسطين في غفلة عن أعين التاريخ في لحظات سيحاسبنا الله عليها لا لضعفنا نحن العرب بل لتفرقنا. وفي 1948/12/1 قدم جميل مردم بك استقالة وزارته الأخيرة، واعتزل السياسة ورحل إلى القاهرة بعد أن أصابه سهم الحزن في قلبه على فقد فلسطين وعاش حتى نهاية حياته مصاباً بالأزمات القلبية التي كان آخرها في 1960/3/28 والتي أودت بحياته المليئة بالكفاح السياسي.

تزوج جميل مردم بك من ابنة عمه صفوت بنت سامي باشا مردم بك وأنجب منها زهير (1924 – 2003) وسلمى (1934 – 1996) حازت على درجة الدكتوراه على مؤلفها "أوراق جميل مردم بك" باللغة الانكليزية وقد ترجم إلى الفرنسية والعربية.

الحكومات التي تولى رئاستها من 1936/12/21 وحتى 1948/12/1:

- الرئاسة الأولى من 1936/12/21 حتى 1939/2/23
- الرئاسة الثانية من 1945/4/10 حتى 1945/7
- الرئاسة الثالثة من 1946/12/28 حتى 1947/10/2
- الرئاسة الرابعة من 1947/10/6 حتى 1948/8/22
- الرئاسة الخامسة من 1948/8/22 حتى 1948/12/1

الوزارات التي كان عضواً فيها:

- وزارة الداخلية:
1946/12/28 حتى 1947/10/2
- وزارة الخارجية:
1943/8/19 حتى 1944/10/14
1944/10/14 حتى 1945/4/5
1945/4/7 حتى 1945/8/23
1947/10/6 حتى 1948/8/22
- وزارة الدفاع الوطني:
1945/4/7 حتى 1945/8/23
1948/4/22 حتى 1948/12/1
- وزارة الزراعة:
1932/6/15 حتى 1933/4/18
- وزارة المالية:
1932/6/15 حتى 1933/4/18
1938/3 حتى 1938/7/26
- وزارة الاقتصاد الوطني:
1944/10/14 حتى 1945/4/5
- وزارة الصحة والاسعاف العام:
1946/12/28 حتى 1947/10/2

هالا محمد

البيوت السوريّة الصامتة...

تفتح شبابيكها وتدعو لسلامة سوريا وأبنائها في الشوارع السوريّة العريقةْ

التي يسير مستقبلنا عليها إلى أعلى قمم الحضارات والسعادات...

يا ربّ إحم سعادات سوريا وأهلها وآبائها وأبنائها والأجيال القادمة...

لا مُغلِقْ في سوريا سوى قلب النظام ويدهُ الأمنيّةْ التي قدّت من ظلمْ وظلامْ.

فايق المير

الأحبة والأصدقاء الذين كان لهم شرف المساهمة ببيان المواطنة: أنتم وبمقدار ما تحملون الجمر وتلعبون بالنار بإصداركم مثل هذا البيان وفي هذه اللحظة بالذات!!، بمقدار ماتساهمون في دق المسامير في نعش الاستبداد و وفي صناعة المستقبل الأفضل لسوريا. قلبي معكم كل التحية لكم.تلك هي سوريا كانت وستبقى وهم إلى زوال.

توفيق حلاق

ياورود البلد.. يا أبناء البلد.. يا أولادي.. يا مهجة قلبي وروحي.. قولوا لي:كيف تتحملون كل هذا العذاب؟ كيفَ تصبرون؟ وتستمرون في الهتاف وإخوتكم يستشهدون أمام أعينكم؟ كيفَ تقاومون البرد والعطش والجوع والخوف وتستمرون؟ كيف؟ كيف؟ كيف؟ لايفعل ذلك إنسان من لحم ودم!! أنتم من نور.. من ريح، من غيم ومطر.. أنتم ملائكتنا فاغفروا لنا تقصيرنا.. نحن آباؤكم الذين أورثناكم الجلادين من..خوفنا وجبننا.. اغفروا لنا أرجوكم

إياد حياتلة

لا يعنيني ما يقوله حسن نصر اللّه فقط يعنيني ما يقوله الشهداء

خديجة بن قنة

مرّ عام على "فهم أي نعم فهم" الرئيس التونسي لفكرة الثورة التي اقترحها عليه شعبه بعد "23 يوم" فقط..

والآن قد اقتربت نهاية عام على إصرار الشعب السوري على إيصال الفكرة نفسها..

ولكن تواجهه صعوبة في ذلك لأن من سيستقبلها شخص يعاني من " عُسر فهم "...!!

محمود محمود

أخبرنا التاريخ أن الثورة تأكل أبناءها.

سيراجع التاريخ نفسه، ويخبر من سيأتون بعدنا أن الثورة تعشق أبناءها.

زين الملاذي

في سوريا القمع ثار الشعب و انتزع الحرية للشعوب كلها منذ اليوم الأول للثورة في آذار 2011

فالبعض اختار أن يبقى محرّر، والبعض اختار أن يعود مسيّر!!

للّه في خلقه شؤون....

راشد عيسى

واللّه لا منظر الدم، ولا الرؤوس المفتوحة، لا أظافر الأطفال المقتلعة، ولا أثر السياط على الأجساد، لا ندب الأمهات، ولا دموع الآباء العاجزة... ليس أفظع من تلك الصرخة "هي مشان الحريي، مشان شووو؟.."... هذه هوية الخمسين عاما السورية الأخيرة. آخ يا خاصرتي.

يحيى جابر

للعاتبين والغاضبين من أشقاء سوريين ينتظرون آخرين!... لا تنتظر شاعرا يكتبك.. اكتب قصيدتك.. لا تنتظر مطربا.. افتح صوتك.. لا تنتظر ممثلا.. الخشبة لك.. لا تنتظر يدا..تساعدوا ساعدا بساعد..

وئام عماشة

مطلوب فرح!!!

أريد فرحا يترك وشامه لجيل أو جيلين...أريد فرحا يتجاوز مسح غبار التعب عن الوجه ورسم البسمة على الشفاه...أريد فرحا يتعاقد مع الروح وينعكس بريقا أبديا في العيون...أريد فرحا دكتاتوريا يستبد بالألم ويصادر حق الجراح بممارسة عبادتها، وان يهدم بجرافات الأمل كل معابد الحزن.

أريد فرحاً نصنعه بأيدينا.. يجتاح الشوارع بلوحات فولكلورية جديدة يملأ الساحات والميادين بالهتاف...فرح لم نمارسه من قبل...لكنه قادم.. فهو الانتصار.

أريده فرحا لكل المقهورين والمعذبين..للفقراء ولكل من داست بساطير الأنظمة كرامته وسرقت السجون سني عمره..

أريده فرحا لكل من قال لا ودفع الثمن..أريده فرحا في كل زوايا الوطن...فهذا أنا وأنت والزمن...على موعد مع الفرح.

ريما القاق

إلى كل من ينتقد التسميات والجيش الحر وإسلامية الثورة... اقتراح: اطلعوا إنتو وأونيس مظاهرة من مركز ثقافي واعملوا كتيبة إزا بتحبوا وسموها يلي بدكون ياه.....

ريما فليحان

الذي يريد إعلان الجهاد سيعلن بنفس اللحظة عن نعوة الثورة المدنية الملونة بألوان كل مكوناتها.. الذي سيعلن الجهاد سيطلق الرصاصة على الثورة وسنصبح ليس فقط تحت نيران النظام بل أيضاً تحت نيران كل العالم.. الذي سيعلن الجهاد سيقدم هدية لا تثمن بثمن للنظام لأنه سيعطيه حجة يثبت بها النظام كل أكاذيبه حول طائفية الثورة وسلفيتها وأنها ثورة سنية وليست ثورة شعب... أتوسل إليكم لا تقتلوا ثورتنا..

م . شعار

بهالثّورة، في "مسلم" وجودو و حكيو بحسّسك انّو محمّد كان سفّاح بالعصر العثماني، و في "مسيحي" غيابو و سكوتو بخليك تفكر انو يسوع ضابط ركن، مو متقاعد، بالفرقة الرّابعة! أعزّائي المتطرّفين و المتعصّبين، المتهجّمين عالآخر أو الخايفين منّو، فلتدلِ عليكم لعنة نانسي عجرم و سائر الأولياء و القدّيسين

نضال شوفي

إن كنتم حقا تريدون الجهاد فأقّروا الجهاد على نفوسكم أولا قبل أن نعني شهيدة تدعى الثورة.

سمر يزبك

عار علينا إن لم تكن هذه الثورة لكل السوريين. الدم المراق ليس رخيصا. لا لجمعة الجهاد! نعم لسوريا التعددية المدنية الديمقراطية.

أبو الخل

لم تعد الزبداني مجرد مكان للتسكع الصيفي، غدت اليوم أكبر من ذلك بكثير..

رمز صمود، وقصة تحدي، وتمثال حرية، وشارة نصر!

في زنزانة ما في بلادي....

هناك سجين يتكور على نفسه ليسعه فراغ في قفص.. هناك جسد تخدر من شدة الوجع وروح علت حتى لامست أعلى سماء

هناك تسمع، تلمس، تشم وتتنفس ألم.. هناك الإنتظار يلف، يدور ولا يدور عقرب الزمن..

هناك تشيخ الأعمار من غير أن تعاش وتحيا..

هناك أبي، أخي، صديقي.. أنت وأنا..

و من هناك سنبدأ حين ينتهي زمن الموت و القتل و نخلق معا..

آية الأتاسي

في البيت كانت الشتائم والنكات الماجنة توجه لشخصه المستبد وأناس كثيرون يأتون ويخرجون وضحكات خافتة تنال من (هيبته) في الخفاء.. كنتُ صغيرة جدا عندما ضحكت على أحد النكات فقالت لي أمي: "إياكِ أن تنطقي بإسمه بسوء.. فإنه رجل مرعبٌ لديه قدورٌ كبيرة مليئة بالأسيد.. هذه القدور معدّة لإذابة أسر كاملة أن نطق أحد أفرادها بسوءٍ اتجاهه!

كبرتُ وأنا أحمل هذه الصورة المريعة في رأسي.. وكنت أتخيل قدورا... كبيرة تتوسط ساحة مدرستنا وحولها رجال بستُر سوداء جلدية يقومون بإلقاء الناس في الأسيد فيختفون جميعاً!.. يوم فتحت التلفاز فرأيت حوّل صورته شريطة سوداء في مجلس الشعب.. كنتُ خارج سوريا حينها.. ومع ذلك حيّن حاولت الصراخ فرحا ارتدّ الصوت في جوفي مختنقا بادئ الأمر.. وعندما تأكدت أننا هنا.. بعيدون عن بؤرة الشر.. صرخت وصرخت وبكيت حتى سال سواد عينيّ.

ذكرياتٌ كثيرةٌ تنقر رأسي كغراب حقود.. لكن ذاكرة الخوف لا تلبث أن تختفي عندما أرى أطفالا بنفس العمر الذي بدء فيه الرعبُ ينهش رأسي.. يصرخون والضحكات ترسم نبضهم المرتفع.. لتعلو فوق روحه الملعونة.. يغرّد قلبي لسماعهم ويرقص على وقع الكلمات.. يلعن روحك يا حافظ.. وأفرح الآن لأنني وفي هذا العمر حلت عليّ هبة النطق.. فأصبحت قادرة وبكل ثقة وهدوء أن أقول.. الشعب يريد إسقاط النظام

رباب البوطي

السؤال والجواب: حوار مع المعارض السوري الكبير رياض الترك | حوار محمد علي الأتاسي (2 أب 2011)

| كنت الوحيد تقريباً في سورية الذي اعترض علناً في عام 2000 على مشروع التوريث. كما كنت أول من ذكر السوريين في عام 2001 من على شاشة قناة «الجزيرة» بأن «الديكتاتور قد مات» وأن على الناس أن تخرج من أسر الماضي وأن تتطلع إلى المستقبل. كما كنت السباق غداة انسحاب الجيش السوري من لبنان في الدعوة إلى استقالة الرئيس بشار الأسد وانتخاب مجلس تأسيسي يقود البلاد خلال المرحلة الانتقالية. ألا تعتقد أن من الأجدى في مثل هذه الأيام المصيرية، ألا يغيب صوتك عن الساحة؟

| | الثورات لا تصنع بالتصريحات والمقابلات التلفزيونية، ولكنها تصنع بالفعل على أرض الواقع، وهذا الفعل له اليوم، طعم وشكل وروح الشباب. ولا أعتقد أن تصريحاتي بمكنها أن تضيف الكثير في هذا السياق. أنا كنت ولا زلت وسأبقى إلى جانب أبناء شعبي، ولن أتقاعس عن تقديم أي جهد في سبيل أن تنجح هذه الثورة وتصل بالمجتمع والدولة (لا السلطة المستبدة) إلى بر الأمان. لقد نشأ وضع في الماضي كنت فيه من بين القلائل الذين رفعوا أصواتهم جهراً بالحقيقة، لكننا اليوم أمام شعب يخرج عن صمته ويصنع لغته ويصوغ شعاراته ويبدع تحركاته، فلنستمع له بتأنٍ، ولنمش معه لا أمامه، ولنتعلم عن مصادرة صوته أو تجييره لمصلحتنا.

| برأيك ما هو مآل هذه الثورة السورية وهل ستنتهي بإسقاط النظام، أم إنه لا يزال هناك هامش لإيجاد تسوية مع السلطة القائمة؟

| | دعني أقل بداية إن واحداً من أهم منجزات الثورة السورية هو نجاحها في تهشيم وجه الاستبداد وكسر هيبته وضعضعة نقاط قوته الأساسية المتجسدة في أجهزة الأمن والميليشيات المسلحة. ولقد أتى زج الجيش الوطني في هذه المواجهة مع الناس، ليعيد إلى الواجهة شبح الانشقاقات والتفكك. من هنا أنا أعتبر أن السلطة أصبحت ساقطة موضوعياً والمسألة مسألة وقت وحسن تنظيم بين القوى الميدانية والتنسيقيات والقوى الفاعلة في مختلف المدن والبلدات. من هنا تأتي أهمية توحد جهود التنسيقيات المحلية والتقائها في لجنة وطنية جامعة تتشكل من حول برنامج حد أدنى سياسي.

الثورة اليوم بحاجة لتسييس معين أراه متضمناً في هذه الوثيقة. كما أن هذه الثورة بحاجة لتأكيد استقلاليتها تجاه الأحزاب المتلكئة التي لا تزال عاجزة عن الالتحاق بركب الثورة. من هنا فإنني أتقاطع في هذه اللحظة مع هذه الوثيقة، وهي تعبر عن وجهة نظري في الظرف الحالي، لكن تطورات الثورة قد تفرض علينا تسويات وتدفعنا إلى تطوير مواقفنا في حال مال ميزان القوى لمصلحة الثورة واقتربنا من تحقيق الإنتصار.

طبعاً يظل التحدي الأساس للثورة متجسداً في إمكانية كسب عقول وقلوب الفئات الصامتة التي لم تتحرك بعد، إما لحذرها من التغيير أو لخوفها من القمع أو لحرصها على مصالحها. ومن هنا تأتي أهمية تأكيد سلمية الثورة وكونها ستأتي بالحرية ليس فقط للثوار ولكن لجميع فئات المجتمع وستضمن حقوق الأقليات الدينية والإثنية. فسورية الجديدة ستكون للجميع وفقاً لمبادئ المساواة والعدالة.

تبقى الإشارة إلى البعد الاقتصادي في عملية التغيير. فالوضع القائم إذا استمر على ما هو عليه فسيؤدي إلى انهيار شامل في الأوضاع المعيشية، وهذا ما تتحمل مسؤوليته السلطة القائمة، وهو سيؤدي في النهاية إلى ابتعاد فئات اجتماعية جديدة عن السلطة القائمة. فالثورة السورية هي في المحصلة ثورة مجتمع تبدأ من جنوبه وتنتهي بشماله، وتمتد من غربه إلى شرقه.

| هل هناك من خطر حقيقي لانزلاق البلاد إلى فتنه طائفية؟

| | برأيي إن ما حدث في درعا وبانياس وحمص من تهويل بخطر الفتنة الطائفية، هو من إنتاج المصنع الأمني السوري الذي يكذب ويفبرك ادعاءات بوجود أصوليين ومندسين وقوى متطرفة تدير الاحتجاجات في الشارع وتقوم بأعمال القتل والتنكيل، في حين أن المصنع الأمني هو المسؤول عن معظم الجرائم المرتكبة بحق الأبرياء بما فيها بعض الجرائم المرتكبة بحق بعض عناصر الجيش.

إن التغيير الوطني الديموقراطي السلمي والمتدرج، هو الذي يقطع الطريق على الفتنة الطائفية، ولا يمكنه في النهاية إلا أن يصب في مصلحة جميع مكونات المجتمع السوري، وهيهات أن يجري في هذا السياق استبدال استبداد بآخر مقابل. فالثورة السورية حررت نفسها وهي ستحرر في النهاية غيرها. و بمعنى آخر فإن الذين ينزلون اليوم إلى الشارع هم أحرار وسيحررون غيرهم لاحقا، ليتساوى الجميع في ظل دولة مدنية حديثة ودستور ديموقراطي يضمن الحقوق والواجبات للجميع.

استقلال سوريا عن الاحتلال الفرنسي 1946

■ حنين اليوسف

سوريا أرض الحضارة ذات العاصمة الأقدم في التاريخ كانت وما تزال مطمعاً لكل طامع في السلطة والسيادة. بقيت سوريا تحت السيطرة العثمانية أربعمائة عام تنزف الشهيد تلو الآخر حتى تحررت من ظلمهم في أعقاب الحرب العالمية الأولى لتقع بعدها في يد الاحتلال الفرنسي بعد اتفاق سايكس بيكو. إلا أن السوريين لم يرضوا يوماً بالهوان أو الذل فدفعوا أعمارهم وأرواحهم ثمنا للحرية وحصلوا على استقلالهم في 17 نيسان 1946. وما أشبه اليوم بالبارحة، وأبطال سوريا يدافعون عنها اليوم ضد ظلم من نوع جديد ليس ظلم فرنسي أو أجنبي آخر بل هو ظلم سوري على أخيه السوري. ظلم نظام قاتل على شعب مناضل يحمل ذات الدماء وذات الهوية.

لا يمكن لسوري أن ينسى تاريخ 24 تموز 1920، ذلك الصباح الذي اندفع فيه غورو في حملته العسكرية باتجاه دمشق وذلك اليوم الذي تدافع فيه السوريون الأبطال للدفاع عنها وهم يعلمون أنهم يخوضون معركة غير متكافئة. خاض المتطوعون السوريون وثلة من قوات الثورة العربية الكبرى والقوات السورية البالغ عددها نحو 4000 رجل بقيادة وزير الحربية يوسف العظمة الذي استقال من منصبه احتجاجاً على قبول إنذار غورو معركة فاصلة، كان الفرنسيون، وعددهم 9 آلاف، مزودين بمدفعية ميدان متطورة ودبابات وأسلحة رشاشة وطائرات، فيما سلاح السوريين بنادق صيد وعصي.

دامت المعركة ساعتين، استشهد خلالها ما يزيد على 800 شهيد سوري بينهم يوسف العظمة، وسار الفرنسيون بعدها باتجاه دمشق ودخلوها في 25 تموز 1920، وبعد يومين أعلن غورو وضع البلاد قيد الأحكام العرفية، وأنذر الملك فيصل بمغادرة سوريا، فتوجه فيصل إلى حيفا ومن هناك إلى لندن، بينما عاشت سوريا في ظلام سجن كبير.

من أهم الثورات التي خاضها الشعب السوري ضد الاحتلال الفرنسي

(عام 1920-1925): برزت ثورتان الأولى بقيادة الشيخ صالح العلي شملت كل أنحاء المنطقة الساحلية، من القرداحة شمالاً إلى صافيتا جنوباً، مروراً بجبلة ومصياف وبانياس وطرطوس، وكان مركزها قرية الشيخ بدر التي جعل منها الشيخ صالح العلي حصناً له. أما الثورة الثانية فقد كانت بقيادة إبراهيم هنانو وشملت المنطقة الشمالية الغربية بين حارم وكفر تخاريم وإدلب وجبل الزاوية وجسر الشغور جنوباً ومعرة النعمان وأطراف حماة.

(عام 1925-1927): الثورة السورية الكبرى والتي أطلق شرارتها سلطان باشا الأطرش في جبل العرب ثم امتدت إلى دمشق وبقية المناطق السورية.

ويقدر عدد القوات الفرنسية التي تصدت للثورات السورية بـ (110) آلاف جندي، وقدرت خسائر الفرنسيين بـ(30) ألف جندي.

في يوم 15 أيار 1945 أرسلت فرنسا إلى بيروت الطراد الفرنسي (جان دارك) حاملاً على متنه (1500) جندي فرنسي مع أسلحتهم، ونزلوا إلى أراضي سوريا ولبنان دون موافقة حكومتيهما، وكان على رأس هذه القوة الجنرال (بينيه) الذي توجه إلى القصر الجمهوري ليعلن شروط فرنسا: "إن فرنسا مستعدة لتسليم الجيوش السورية إلى الحكومة مع التحفظ بدراسة أساليب انتقال هذه القوات، وفي المقابل تطلب فرنسا منحها قواعد بحرية في لبنان وقواعد جوية في سوريا، وتطالب الحكومتين السورية واللبنانية بضمان مصالحها المادية والمعنوية وتشمل:

- النواحي الثقافية: عقد اتفاق جامعي بين البلدين، من مقتضياته أن تكون لغة التعليم الفرنسية وليست العربية.

- النواحي الاقتصادية: عقد اتفاقيات تشمل أوضاع الرعايا الأجانب في سوريا، والتبادل التجاري.

- النواحي الاستراتيجية: اتفاق بشأن القواعد مع ضمان طرق فرنسا وممتلكاتها ما وراء البحار واستمرار وضع القوات السورية تحت سلطة القيادة الفرنسية العليا خلال الظروف الراهنة".

ورداً على هذا قررت حكومتا لبنان وسوريا في اجتماع عقد في شتورة يوم 19 أيار 1945: "أن إنزال الجنود الفرنسيين على الشكل الذي تم انتقاص لسيادة البلدين". وأن المقترحات الفرنسية "تنم عن روح لا تتفق مع استقلال سوريا ولبنان"، و "اتفق الجانبان السوري واللبناني على عدم الدخول في مفاوضات مع الجانب الفرنسي" الذي عليه أن "يتحمل جميع التبعات التي يمكن أن تنجم عن هذا الموقف"، كما قررتا "توحيد الجهود والمساعي للدفاع عن سيادة البلدين واستقلالهما".

ورداً على ذلك بادر الفرنسيون بتاريخ 29 شباط 1945 باحتلال البرلمان السوري فتوجهت إليه المدرعات الفرنسية وحاصرته، فيما العاملون فيه يستعدون لفتح جلسة برلمانية تناقش الأوضاع العامة في البلاد في ضوء الاعتداءات التي شنتها الطائرات الفرنسية على السكان وخاصة في مدن حماة وحلب ودمشق والتي كان من نتيجتها سقوط عدد من القتلى والجرحى. وقامت معركة حامية بين الدرك والشرطة عندما رفض رجال الحامية السورية في مبنى البرلمان إنزال العلم السوري وتحية العلم الفرنسي بدلاً عنه، فكانت النتيجة أن قتلت القوات الفرنسية جميع حراس البرلمان السوري (عدا اثنان من عناصر أمن المجلس النيابي، هما شهير الشراباتي وإحسان بهاء الدين، الذين استطاعا الفرار والنجاة من الموت المحقق بأعجوبة) وأغلقت أبوابه وهدمت واجهته وأقساماً أخرى منه وتم إنزال العلم السوري من فوقه. اشتعلت الثورة الشعبية في كافة المدن السورية وقصفت المدن من قبل القوات الفرنسية خاصة في دمشق وحلب وحماه ودير الزور وتصاعدت المعارك بين القوات الفرنسية والمجاهدين حتى اضطرت القوات البريطانية بعدها للتدخل ووقف القتال وفرض الهدنة. ووفقاً لبلاغ من وزارة الداخلية السورية يوم 5 حزيران 1945 فقد بلغ عدد الشهداء الذين سقطوا جراء هذا العدوان 616 شهيداً وبلغ عدد الجرحى 2072 جريحاً.

بعد هذا العدوان عرضت سورية قضيتها على مجلس الأمن وبسبب إصرار الشعب السوري الثوري واستمرار حركات التحرر تقرر جلاء القوات الفرنسية عن سورية أخيراً، وتم جلاء آخر جندي فرنسي في 17 نيسان 1946 واعتبر هذا اليوم عيد وطني لسورية، وفي هذا اليوم جرى أول احتفال بعيد الجلاء وألقى فيه الرئيس شكري القوتلي خطاباً هنأ فيه الشعب السوري على هذا الانتصار العظيم، ومن كلمات القوتلي المؤثرة في هذا الخطاب:

"بني وطني، هذا يوم تشرق فيه شمس الحرية الساطعة على وطنكم، فلا يخفق فيه إلا علمكم، ولا تعلو فيه إلى رايتكم. هذا يوم الحق تدوي فيه كلمته، ويوم الاستقلال تتجلى عزته، يوم يرى الباطل فيه كيف تدول دولته، وكيف تضمحل جولته. هذا يوم النصر العظيم والفتح المبين.

بني وطني، بعد أن أحمد الله، تعالت قدرته على ما وفقنا إليه، أرى لزاماً عليّ في هذا اليوم التاريخي الأغر أن أتوجه، والإكبار يتملكني والخشوع يملأ جوانب نفسي، بالتحية والتمجيد إلى أرواح الشهداء الأبرار الخالدين الأطهار، الذين غرسوا شجرة الاستقلال بيدهم، وسقوها بكريم دمهم، فغدت في هذا اليوم المبارك وارفة الظلال، أصلها ثابت وفرعها في السماء. أولئك الذين ماتوا ليحيا وطنهم، وقضوا لتبقى أمتهم، هم أصحاب الفضل الأول في هذا النصر المحجل. وما يوم الاستقلال هذا إلا عيد الفداء ومهرجان الشهداء، فسلام عليهم في عليّين، وتمجيد لذكراهم في الخالدين.

بني وطني، أهنئ اليوم هذه الأمة، شباباً وشيباً، هلالاً وصليباً. أهنئ ذلك الفلاح، دعاه داعي الوطن فلباه، هجر مزرعته وتنكب بندقيته، وراح يذود عن أمته ويثأر لكرامته. أهنئ العامل الكادح، يجعل من نفسه لوطنه الفداء، وهو فيما يصيبه لمن السعداء. أهنئ ذلك الطالب، تتأجج روحه حماسة، ويغلي مرجله إباء. أهنئ الأستاذ يبث العزة القومية، والشاعر يهز الروح الوطنية، والكاتب ينافح عن الحق ويشدد العزائم. أهنئ ذلك التاجر طالما غادر متجره احتجاجاً على ظلم صارخ، ودفعاً لعدوان نازل. أهنئ رجل الأحياء تثيره النخوة ويستجيب للحمية. وأبارك للسيدة تؤدي واجبها جهاداً وثباتاً وصبراً. وأحيي بقية السيوف من الأحرار الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فذاقوا حياة النفي والتشريد، وهبطوا السجون كراماً أعزة، وبذلوا الأنفس والأموال والثمرات، وصبروا وصابروا (فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله، وما ضعفوا، وما استكانوا، والله يحب الصابرين)، أحييهم جميعاً في شخص الشهيد المجهول، يعمل لوطنه صامتاً أريحياً، ويلقى وجه ربه راضياً مرضياً».

بعد معاناة دامت 21 عام تحت حكم الاستعمار الفرنسي استطاعت سوريا أن تحصل على استقلالها، بفضل هذا الشعب السوري الأبي الذي لم يرضَ يوماً بالقهر أو الذل بل دافع عن كرامته وعروبته وحريته حتى الموت. واليوم وبعد أكثر من 40 عاماً من الظلم والسيطرة يثور الشعب السوري مرة أخرى رافضاً الذل وخاصة أنه جاءه اليوم من نظام سوري مستبد لا من احتلال أجنبي طامع.

مدافـــع آيـــة اللّه الخمينـــي

■ ياسر مرزوق

تصل قيمة الحدث في الثورة الإيرانية فوق كل خلاف رغم ما قد تثيره خطى الثورة من خلافات في الاجتهاد والتقييم وبنفس المقدار فإن شهرة الكاتب تظل أيضاً فوق أي خلاف رغم ما أثارته أو ما زالت تثيره كتاباته من جدل خلال العهد الأخير، إذ بات من مسلمات الوعي العربي أن محمد حسنين هيكل قد ترك علاماتٍ لا تمحى في عالمي الصحافة والسياسة الأمر الذي جعل كتاباته من هذا النوع الذي لا بدّ أن يقرأ أي كان حجم مسافات الاتفاق أو الاختلاف حول ما يكتب، في هذا الكتاب يلتقي الحدث الذي ترقى قيمته فوق الخلاف مع الكاتب الذي ترقى قدرته فوق الخلاف من خلال محتوى صفحاته التي لم يقف فيها هيكل عند عتبات الثورة الإيرانية أو عند تحليل عناصرها وتفاعلاتها، وعند تسجيل سقوط عصر وميلاد عصر جديد إن ما سطره على هذه الصفحات كان بمثابة وثيقةٍ سياسية بالغة الأهمية كشف فيها الكثير من الخبايا والأسرار التي تدور في كواليس المنطقة والتي أماط هيكل اللثام عنها لأول مرة.

كتاب ممتع بكل المقاييس كتبه "هيكل" بالإنكليزية وترجمه "عبد الوهاب المسيري" والاثنان علمان من أعلام الثقافة العربية الحديثة، ويتميز الكتاب وككل كتابات هيكل بقدرته الجدلية والمثيرة بالتواجد في عين الحدث ومع كبار الشخصيات.

في السفارة الأمريكية:

الحدث الأكبر بعد إنجاز ثورة الخميني يبدأ هيكل بحثه محللاً لتاريخ إيران السياسي ابتداءً من كونها مركزاً للصراع بين بريطانيا وروسيا، ثم الاتحاد السوفييتي وأمريكا، وقد يكون هيكل هو الصحفي الوحيد الذي دخل السفارة الأمريكية وجلس مع الطلبة الإيرانيين لمدة أربع ساعات "كان آخر الكلمات التي سمعتها من الطلبة هي أننا محونا خمسا وعشرين عاما من تاريخ إيران، لقد كانوا يصرون على أنهم احتلوا السفارة لأنها تشكل مقرا لقيادة الثورة المضادة".

الدب والأسد:

يبدأ هذا الفصل بتاريخ التدخل الأجنبي بإيران من القرن السابع عشر، وانتقال الولاءات بين بريطانيا فروسيا فبريطانيا مرةً أخرى فألمانيا وأخيراً أمريكا مروراً بانقلاب الشاه رضا بهلوي وميزاته الشخصية وطرق ترسيخ حكمه ونقله للشاه الأخير وزواج الأخير بالأميرة فوزية وعلاقته مع البلاط المصري في حينها.

النسر يحوم:

إن جذور الأزمة السياسية التي هزت العالم بعنف عام 1979 ترجع إلى الفترة ما بين 1941-1951 فإيران بلدٌ فقير ليس بها ما يغري بالتدخل الأجنبي سوى موقعها الجغرافي لكن الموقف أصبح متغيراً حين أضحى النفط أكثر سلع العالم المرغوب فيها عنصراً من عناصر السلاح، وبدا الاهتمام الدولي جلياً من خلال عقد مؤتمر الحلفاء (ستالين-تشرشل- روزفلت) في طهران عام 1943 وفشل القوات الروسية في الاحتفاظ لها بنفوذٍ في طهران بعد هذا التاريخ.

هجوم النسر:

وزارة مصدق عام 1951 وصدور قانون التأميم في 30 نيسان من العام نفسه وانقلاب مصدق عام 1952 والذي أطيح به بانقلاب مضاد وأعاد السلطة كاملة للشاه بدعم قوي من المخابرات الأمريكية ومنذ ذلك التاريخ رهن محمد رضا بهلوي قراره للمخابرات الأمريكية حتى في أبسط تفاصيل الحياة، وبدأت النهاية، فالسلطة الحقيقية في طهران، غدت في يد السفارة الأمريكية وليس في قصر نيارفان.

طهران مدينة مفتوحة:

22 آب 1952 ألقي القبض على مصدق ووضع في زنزانة تصل المياه فيها إلى وسطه مدة 5 سنوات نتج عنه شلل كامل قبل أن يطلق سراحه ويتوفاه الله بعد فترةٍ قصيرة أضحت طهران مدينة تعطى انطباع مدينة مهزومة فقوات الجيش والسافاك الموالية للشاه كانت تقضي بالموت على أي شخص يشك بولائه لمصدق فقتل مئات الطلبة واليساريين رمياً بالرصاص بينما كوفئ أعوان الشاه وابتدأت حملة إعلامية مسعورة مدعومة من أمريكا لتأليه الشاه ليس في إيران وحدها بل في الشرق الأوسط كله.

الثورة تنسحب إلى قم:

مدينة قم المرجع الشيعي والمكان المقدس عند الشيعة يتخذها هيكل كخلفية لاستعراض تاريخ التشيع وتشيع إيران على يد الصفويين بانتقال سلس بين التاريخ الإسلامي والفارسي والسيرة النبوية وصولاً إلى تفاصيل السلك الديني الشيعي حتى أعلى الهرم.

مدينة قم المحاصرة:

روح الله الخميني أحد حجج الإسلام عند الشيعة يقوم بتدريس الفقه والمنطق في مدينة قم ويجمع حول حوزته المريدين ويراسل قادة العالم بالطبع لم يكن الشاه سعيداً بما يسمعه عن هذا النجم الصاعد في سماء العالم الديني وابتدأ الصراع بين الشاه والخميني وانتقل الأخير إلى النجف في العراق بعد محاصرة قم وقتل المئات.

حكم الشاه المطلق:

مع إنهاء بريطانيا لمعاهداتها مع دول الخليج وخروجها منها تقريباً تحول الأخير إلى خليج فارسي لا قوة فيه إلا للشاه، ومع ارتفاع أسعار النفط الجنوني بعد حرب عام 1973 بدا الشاه كحاكم مطلق يعيش حياةً أسطورية بكل ما للكلمة من معنىً "كلما ازدادت بروتوكولات البلاط أبهة كل ما كان الوجه الآخر للعملة هو ازدياد معاناة الشعب من الاضطهاد".

شرطي المنطقة:

من فوق القمة العالية التي كان يشغلها الشاه في ذلك الوقت ألقى بنظرةٍ متفحصة على محيطه، فالسعودية رغم ثرائها لا يتجاوز عدد سكانها أربعة ملايين في حينه والكويت والإمارات والبحرين تسعى لكسب وده، فعمل على تشجيع هجرة الإيرانيين لهذه البلدان مما أدى لآثار سلبية ما زلنا نعيشها حتى يومنا هذا، ومع الضوء الأخضر الأمريكي ولقاء الشاه كسنجر عام 1972 مارست إيران دور الشرطي في المنطقة على أساس تركيبة غريبة من النفط والسلاح والمخابرات بل امتدت عصا الشرطي لتصل القارة الأفريقية.

الثورة تعود إلى طهران:

خلال السبعينيات ورغم الازدهار المادي الملحوظ كان غياب أي محاولة في إشراك الشعب في الحكم وبأي شكل من الأشكال هي السمة العامة للمرحلة، كان الشاه يصدر الأوامر وكان الوزراء والسافاك يقومون بتنفيذها وكان سكان طهران يزدادون بمعدل 6٪ سنوياً وكان بها 60٪ من الطلبة وعمّ الفقر بين غالبية الشعب مما شكل مهداً للثورة المقبلة.

انبعاث الإسلام:

على أثر نكسة 1967 ظهر المد الإسلامي واضحاً في الشرق الأوسط وكذلك إيران، وكان أكثر المفكرين تنوراً وأثراً على الشباب الدكتور علي شريعتي فيلسوف الثورة فيما بعد وأوروبي الثقافة شيعي المذهب، ومع إفلات المؤسسة الدينية في إيران دائماً من سلطة الدولة اجتاح التدين أوساط الشباب الإيراني كأملٍ وحيد بالتغيير.

الخميني يعود:

كان المسرح معداً في إيران لظهور الرجل الذي سيشعل عود الثقاب في كل هذه المواد الملتهبة ليحدث الانفجار، كان الخميني ومن منفاه في النجف يخاطب الناس ليس باعتباره أحد آيات الله الشيعة أو باعتباره إيرانيا، إنما باعتباره قائداً إسلامياً يتحدث إلى المسلمين كافة، عام 1977 تمت تسوية النزاع بين طهران وبغداد فخرج الخميني من النجف واستمر في دعواته الثورية من ضواحي باريس.

مواجهات الجيش:

عام 1977 التقى هيكل مع الخميني شخصياً فاستعرض في كتابه ميزاته الشخصية وطريقته بالكلام والتي كان الخميني وخلال إقامته في باريس يعمد إلى توجيه رسائل صوتية للقوات المسلحة كان لها الأثر البالغ على الجنود، فنجح بذلك بالفصل بين الجنود والضباط وتمكن بالتالي من نزع سلاح جيش الشاه بالفعل قبل وقوع المعركة النهائية.

سقوط الشاه:

نزل الإيرانيون إلى الشوارع بناءً على فتوى الخميني وعطلت كافة مفاصل الدولة، لم يستطع الشاه فعل شيء، فقد رهن قراره للمخابرات الأمريكية التي لم تستطع الوقوف في وجه أمة انتفضت، وغادر إلى مصر بعد رفض أغلب دول العالم باستضافته بما فيها أمريكا.

مدفعية بغير مشاة:

عودة الخميني إلى طهران ونشوء الدولة الإسلامية على إثر ثورةٍ قام بها اليساريون والعلمانيون والإسلاميون معاً.

نيران فوق الخليج:

تصاعد التوتر بين طهران وجاراتها فالثورة وإن كانت إسلامية فهي قبل كل شيء ثورة فارسية بدأت بتهديد البحرين والسعودية والكويت وانتهت بالحرب العراقية الإيرانية "إن أحد تناقضات حرب العراق وإيران أن الروح التي دفعت القوات الإيرانية بالصمود كانت القومية أكثر منها الدين..."

"قد استوعب الأمويون سكان الإمبراطورية الإسلامية ونظمها الإدارية حيث تقبل الناس كلا من الإسلام والعروبة أما في إيران فلم يكن الأمر كذلك، فقد تقبل الناس الإسلام أما العروبة فقد رفضت وظلت منطقة الحدود بين إيران والعالم العربي في حالة عدم استقرارٍ دائم حتى يومنا هذا".

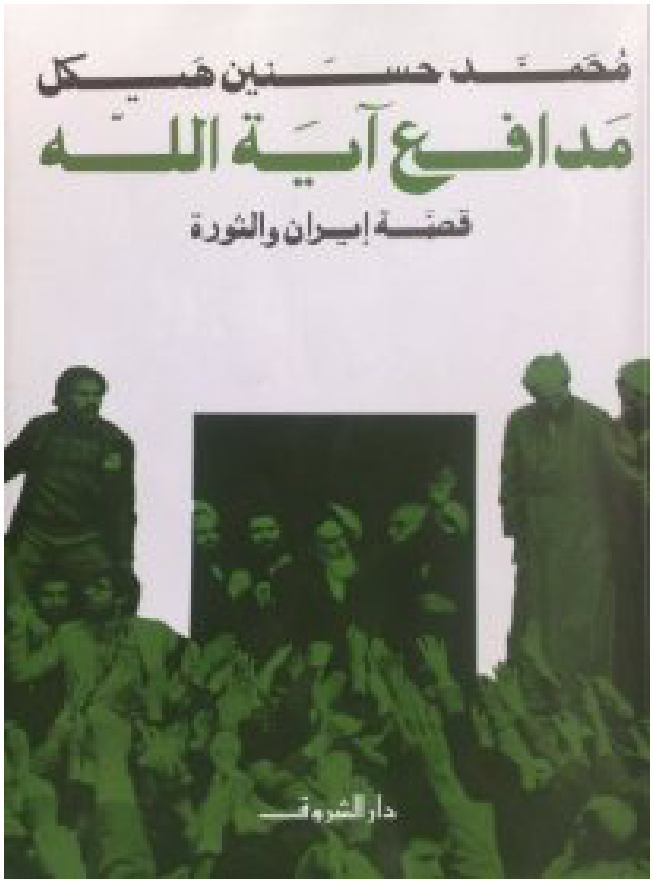

التلوث البصري أحد أهم منجزات الحركة التصحيحية

Visual pollution

■ المهندسة فيلدا صالح

التلوث البصري هو إختفاءالمظاهر الجمالية وتشويه لأي منظر تقع عليه عين الإنسان ويحس عند النظر إليه بعدم إرتياح نفسي، و إختفاء الصورة الجمالية لكل شيء يحيط بنا من أبنية.. أرصفة وطرقات وواجهات.....وغيرها.

ويتجسد التلوث البصري في الأعمال الإنشائية التي تكون من صنع الإنسان والتي تؤذي الناظر عند مشاهدتها كما أنها تفقد العناصر المميزة قيمتها الجمالية فتظهر بمظهر النشاز، ومع تكرارها وبمرور الوقت تُفقد المشاهد الإحساس بالقيم الجمالية والصور الراقية.

ومما يدعو للأسف أن مدننا السورية تندرج تحت قائمة المدن الملوثة بصرياً والفاقدة للهوية المعمارية بعدما دنستها تدريجيا يد الحركات التصحيحية الجائرة كما دنست النفوس والعقول وتعدتها إلى الممرات والبيوت، فلم يسلم منها القديم ولا الحديث فترى الحجارة القديمة تبكي والإسمنت الحديث يشكي.. ولا من مجيب لما كل هذا الإمتهان للجميل والنفيس!

وعلمياً ترجع أسباب التلوث البصري عادة إلى الإهمال وسوء الاستخدام ورداءة التخطيط وهبوط المستوى الفني للتصميم وإختلاف الثقافات والأذواق التي تتعاقب عالمدن إلى جانب السلوكيات الإجتماعية الخاطئة وتردي مستوى الذوق العام كما ويلعب الإقتصاد دورا هاما في بروز أو إختفاء مظاهر التلوث البصري، فنرى دائما البلدان النامية وذات الإقتصاد الضعيف نموا لهذه الظاهرة لما يترتب على ذلك من تردي الوعي الإجتماعي والثقافي لدى سكانها على عكس مدن الدول المتقدمة التي يتمتع سكانها بمستوى وعي إجتماعي وثقافي عال والتزام بالقوانين والضوابط مما يؤدي إلى رفع مستوى الذوق العام.

ومن أبرز مظاهر التلوث البصري في مدننا وأسبابها:

البناء الحديث الجائر في الأماكن القديمة والأثرية وعدم احترام القيمة الجمالية والتاريخية لهذه الأبنية والجدران لإعتبارات مادية صرفة..وهو مانراه واضحاً في قلب المدينة القديمة.

غياب الهوية المعمارية للأبنية الحديثة وهو مايضفي على المدينة ملامحها المميزة وينعكس بدوره على المارة والسكان وشعورهم بالإنتماء. وهذا يندرج على معظم الأبنية الحديثة والتي تمثل مركز المدينة الحديث والتي يعود تاريخها إلى الثلاثين سنة الماضية.

القصور في تحقيق الاحتياجات والمتطلبات داخل الوحدات السكنية والإرتفاع المذهل لأسعارها، دفع السكان إلى إجراء تعديلات في فراغات المباني أو الواجهات كإغلاق البلكون بمواد غير مدروسة كالألمنيوم أو التعدي لإستخدام المواد المعمارية كالبلوك وهذا يؤدي بالتأكيد إلى تشويه وحدة الطابع المعماري للبناء أولا و للمدينة ثانيا، وهذا منتشر في جميع أنحاء مدننا.

ولايخفى على القارئ ماتعاني منه المدن السكنية الحديثة والتي إمتدت إلى أطراف المدينة والتي تفتقر إلى الحد الأدنى من المعايير المعمارية المعتمدة للسكن أولا وللناحية الجمالية ثانيا حيث يظهر هذا جلياً في الأبنية والمرافق على حد سواء.

ولايقتصر التلوث البصري على الأبنية.. فهو واضح وجلي في االطرقات وماتحتويه من عناصر إنارة غير متحدة المظهر وغير متناسبة في الإرتفاع مع أبعاد الطرقات والمكسرة والمشوهة، وكذلك الأرصفة غير المستوية أو شديدة الإرتفاع غير المتناظرة والمرقعة بنقوشات متنافرة، ناهيك عن حاويات القمامة ومواقف الباصات التي تعرضت للتعديل

والتطوير مرات عدة ليقف الموقف الحجري القديم متعجباً أمام الموقف الحديث البلوري لا يدري لما إجتمعا كتفاً لكتف على هذا الرصيف وللمارة إختيار بيتهما فيما يتناسب وذوقه الخاص.

وطبعا لابد من الإشادة بجهود المارة لإماطة الأذى عن الطرق (والمتمثل بفتحات الصرف الصحي المفتوحة) والتي تدفعهم إلى إستخدام المواد المتوفرة والمترامية على أطراف الشارع كعصا خشبي أو تنكة أو دولاب و حتى حاوية قمامة ,,ويضعها ضمن تشكيل فني ملفت لحماية المارة والسيارات من هذا الأذى والذي يبقى عادة لأيام.

بالإضافة إلى إنتهاك حرمة الجدران والتي تتجسد في إلصاق النعاوي بشكل متوالي وكثيف والكتابة المباحة على الجدران وإلصاق المطبوعات فوق الإعلانات..ناهيك عن التعامل المجحف بحق المزروعات في الطرقات، وطبعاً غرف شرطي المرور والإشارات المرورية والإعلانات الطرقية والأسلاك الكهربائية والتي تدفع إلى التشاؤم.

ولاندعي مالايكون ونحمل كافة الوزر للسلطات والجهات المسؤولة فنحن أيضا كمواطنين وسكان نشارك في تدنيس مدينتنا الغالية بما نقوم به من رمي للأوساخ، وتعديل فردي لواجهات المحال التجارية، وإضرار بالمرافق العامة..الخ

ولأن مدننا غالية فلا بد أن ننوه لبعض للحلول الممكن إتخاذها للحلول دون إنتشار هذه الظاهرة:

- سن مجموعة من القوانين الضابطة لعمليات البناء والتجديد وتأمين كافة التسهيلات والصلاحيات لأصحاب القرارلتنفيذها على أكمل وجه بما يضمن سلامة المشهد العام للمدينة.
- لابد من وضع تصور من ذوي الاختصاص الفني والإجتماعي لتحديد الإطار العام للحرية الشخصية المعمارية والعمرانية لمالك المنشأة وبيان حدودها، للعمل ضمن نطاق تلك الحدود وعدم تجاوزها للحفاظ على الذوق العام وللحفاظ أيضاًعلى حقوق المجاورين له.
- رفع المستوى الفني للمعماريين المسؤولين عن إجازة التصاميم المعمارية وخصوصاً تصاميم الواجهات وألوانها ومواد تشطيبها، وأن يشترط بأصحاب القرار أن يكون على أعلى مستوى من الكفاءة العلمية.

وفي الختام لك مني ياغاليتي (مدينتي) خالص الإعتذار لما وصفتك به من سوء الكلام وإنت التي اعتدتي أن تكوني وجهة الأنظار وحديث الزوار عبر العصور وسالف الأزمان...

ولكنني أعلم في عميق نفسي أن من دنس بهاءك وأصاب ألقكي هو ذاته من شوه نفوسنا وحرف أذهاننا حتى بات عندنا الباطل حقاً والظلم قوة والتطلع للجمال عهراً.

عندما لا يبقى للسوريين غير اسم «اللّه»!

■ نبراس شحيد

لا يقارب المقال هذا موضوعه لاهوتياً أو دينياً، بل ألسُنياً وفلسفياً متجنباً الخوض في المعتقدات الإيمانية. بمعنىً آخر، لا يعالج هذا المقال موضوعاً يخصّ «الذات الإلهية»، بل يتساءل بالأحرى عن مدلولات كلمة «اللّه» في واقعنا السوري الراهن.

لا يختلف اثنان اليوم على المكانة المتعاظمة التي تأخذها كلمة «اللّه» في فضاء شعارات الثورة. فمن عمق وحدة من تُركوا لمواجهة قدرهم، أو بالأحرى لمواجهة بعضهم بعضاً، يتضرع السوريون، حتى بعض العلمانيين منهم، كما يقول الناشطون، إلى «اللّه» راجين معونته: «يا اللّه ليس لنا إلاك!» لكن، كما أننا قد نتفق اليوم على أهمية اسم «اللّه» في الثورة السورية، فإننا سنختلف حتماً في دلالاته.

يشكّل هذا الاختلاف ضرورةً إنسانية، فكلمة «اللّه» تحيلنا تاريخياً على الفرقة أكثر منها على الوفاق، فحول معنى الكلمة هذه، نُسجت حقبٌ تاريخية، اختلفت في درجات سموّها أو انحطاطها، دافعةً بالبعض إلى قتل الآخرين أو إلى الموت دفاعاً عن إحدى دلالات هذا الاسم. معنى ذلك أن كلمة «اللّه»، وإن توحّدت في صورتها اللغوية التي نستعملها جميعاً، اليوم وهنا، فإنها بالضرورة تعددية من حيث الدلالة الدينية والإيديولوجية والاجتماعية والنفسية. تنبع الضرورة هذه أولاً من اختلاف مرجعياتنا كما ذكرت، أي من اسباب ذاتية صرفة. لكن ضرورة التعدّدية هذه تتأتى أيضاً من «طبيعة» الموضوع المُسمّى، «اللّه»، لأنه قد يشير إلى «ذات» تتجاوزنا، أو إلى ضرورة نفسية أو ثقافية تاريخية معيّنة تتعدى بالضرورة بساطة اللحظة الحاضرة. وهكذا، يُفلت منا كيان الموضوع المراد تسميته، «اللّه»، وإن امتلكنا حروفه (ألف-لام-لام-هاء)، ليصير الاسم هذا، وأكثر من أي اسم آخر، جرحاً في جسد اللغة ينزف عجزها في مقاربة موضوعها الهارب. وهنا، يصير الكلام على «اللّه» بالضرورة كلاماً يشير أيضاً إلى ما هو ليس بـ «اللّه»، على اعتبار اللغة عاجزةً أمام آفاق مدلولات ما يُراد تسميته. وهكذا، يدفعنا التفكير في اسم «اللّه» إلى تجاوز مطلقية المرجعية التي تسود الخطاب الديني التقليدي (وأيضاً الخطاب الإلحادي التقليدي)، ليصبح الاسم حالةً من التساؤل أكثر منه حالةً من التوكيد. من هذا المنظور، يُفرغ اسم «اللّه» ذاته دائماً لأنه يفلت من سجن الدلالة الأحادية، فيصير الاسم عابرَ سبيل يتجلى ويتخفى في لعبة غربة اللغة التي تصنعُنا كائناتٍ متكلمة.

من قلب غربة اللغة هذه، يصوغ السوريون اليوم صرختهم إلى «اللّه» الذي «لم يبقَ لهم سواه» كما يقولون، ليقولوا شيئاً عن غربة وطنهم. من عمق القمع والمعاناة، يلتجئ مسلمٌ ومسيحيٌ وعلمانيٌ إلى هذا الاسم الغامض، «اللّه»، ليبثّ فيه صرخة ألمه في البلد الكسير؛ ويهتف متظاهرٌ «لا أدري» أو «ملحدٌ» إلى «اللّه»، ليصير الاسم هذا دلالةً للامعقولية واقعنا الذي تفشّى فيه الموت! هكذا، وعلى الرغم من اختلاف دلالات الاسم الهارب، يستطيع كثيرٌ من السوريين اليوم أن يتفقوا، أقلّها، على إحداها، وهي ألمنا الممتزج بالتوق إلى الخلاص! بهذا المعنى، يمكن اسم «اللّه» أن يكون جامعاً عندما تصير فيه غربة الإنسان المتألم غربةَ وطن تتجلى في حكاياتنا المؤلمة، من دون أن تلغي تعددية الدلالات، كما تجلت مؤخراً في جسد الرضيعة عفاف السراقبي، لتصوغ مجدداً ذاكرتنا السورية.

بمعنىً آخر، يمكن كلمة «اللّه» في الواقع السوري اليوم أن تعيد صياغة شيءٍ من ملامح وطنٍ جديدٍ نحلم به، كما يمكنها أن تُجهض الحلمَ عندما تُختزل إلى وحدانية الدلالة. يحدث هذا عندما يصير «اللّه» اسماً يحتمي خلفه بعض أبناء «الأقليات»، لتُسجَن دلالة الاسم في رهاب «الاسلاميين»، فيتفشّى فينا منطق الجمود المتّبع للدفاع عن عبوديّة الحالة الراهنة. وكذلك يصير اسم «اللّه» خطراً على الوطن حين تتجمّد دلالاته، بحسب منطق بعض أبناء «الأكثرية»، في مضمونٍ واحدٍ، يُقدَّم فيه الصراع في سوريا بشكلٍ مبسّط على أنه مجرد صراع دينيٍ بين طائفةٍ حاكمة وغالبيةٍ محكومة. وهنا، يعود بنا اسم «اللّه» إلى التفرقة أكثر منه إلى الجمع الذي يحترم الاختلاف، في الوقت الذي تُجبر فيه «طبيعة» هذا الاسم الخطابَ الديني، أياً يكن، على الاعتراف بعجزه، لينقلب فشل اللغة نجاحاً حين يُترك للاسم الهارب ترجمةَ غربتنا الجماعيّة. بهذا المعنى، لا بد من تحرير دلالة اسم «اللّه» من سطوة المشايخ والكهّان ليصير الاسم المبهم خيمةً يتوحّد فيها جرح من يُذبحون، من حيث يدرون أو لا يدرون، بصمتٍ جنائزيّ.

هكذا يصير اسم «اللّه» في صراخ السوريين وحدة همٍّ في زمن يعشّش فيه الموت حتى بين شقوق الجدران التي تقطر رغبةً في القتل؛ زمنٌ لم يبقَ فيه للإنسان من ملجأٍ إلا غربة الاسم الهارب، «اللّه»، وآفاقه التي تبثُّ رجاءً.

راهب يسوعي من سوريا

شهداء سورية

مجموع الشهداء (6456)

دمشق: 140
ريف دمشق: 531
حمص: 2218
حلب: 127
حماه: 933
اللاذقية: 292
طرطوس: 150
درعا: 788
دير الزور: 244
الحسكة: 60
القنيطرة: 8
الرقة: 29
ادلب: 828
السويداء: 36

1278 عدد العسكريين
5177 عدد المدنيين
161 عدد الإناث
5870 عدد الذكور
82 عدد الأطفال الإناث
343 عدد الأطفال الذكور

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 21 / 1 / 2012